المسيرة

اسبوعية.. سياسية.. عامة

الاربعاء 23 جمادى الأولى 1429هـ الموافق 28 مايو 2008 العدد (153) Wed. 23/5/1429 - 28 May 2008 | 50 ريالاً | 16 صفحة

فكري قاسم:
عُلماء الزَرَّه!

نبيل سبيع:
الذارحي ليس «سورة البقرة» ولا الزنداني «جزء عمّ»!

زوجة القرني:
22 مليوناً يشتكون من الرئيس، والرئيس يشتكي من فهد

مدرعة في فج عطان وأخرى في شارع الـ60
سياج أمني وعسكري لحماية العاصمة من الحوثيين

■ نبيل الصوفي

بعد ساعات من إعلان وزارة الدفاع أن الجيش صفى ما وصفها بأوكار عناصر الفتنة والتمرد في مديرية بني حشيش، شوهدت مدرعات في شوارع العاصمة. وعلى طول الخط الدائري الشرقي بمحاذاة نقم، وابتداء من الشارع الجنوبي لدار الرئاسة انتشر مئات الجنود المدججين بالسلاح، وازدادت كثافتهم كلما اقترب جبل نقم، ليصطفوا بطريقة ملفتة تجوب أمامهم سيارات النقل المحملة برفاقهم من جولة نقم قبل فندق الموفنبيك وحتى مدينة سعوان. وتعود الأعداد لتخف من الروضة وحتى المطار والجزء الغربي من العاصمة.

ما بعد سعوان، وفي الطريق الواصل بين خط مارب وطريق المطار خارج العاصمة، تقف المدرعات وناقلات الجند، وتنتشر نقاط صارمة التفتيش تبدأ بشنطة السيارة وتنتهي بطلب بطائق الركاب على أي سيارة، ويمكن التحقيق مع بعض من يشتبه بهم المفتشون.

وقبل الوصول لمطار صنعاء من جهة الشمال الشرقي ينتشر أفراد من قوات الجيش ولكنهم لا يقومون بالتفتيش.

وتتساوى الإجراءات على من يدخل صنعاء ومن يخرج منها، لكنها تزداد في المناطق التابعة لمديرية بني حشيش.

التتمة في الصفحة 4

مطهر رشاد المصري دعاهم إلقاء أسلحتهم قبل فوات الأوان
تكتيك قتالي متجدد وحرب استنزاف يتّبعها الحوثي في المعركة الخامسة وهبرة يؤكد سقوط لواء المجد بأيديهم

■ وهيب النصاري

نفى صالح هبرة ممثل الحوثيين في اتفاق الدوحة صحة أنباء مقتل القائد الميداني عبدالملك الحوثي أو أحد قادته الميدانيين. وقال في تصريحه لصحيفة الـ"العرب": "لا صحة للمعلومات التي تناولتها بعض وسائل الإعلام عن مقتل أو إصابة القائد الميداني لجماعة الحوثيين، أو مقتل أبوعلي".

وأكد "هبرة" سقوط لواء المجد القريب من مدينة ضحيان -شمال صعدة- بيد أتباع الحوثي مساء أمس الثلاثاء بدباباته وآلياته، وأن السلطة حاولت استعاد لواء المجد وأرسلت وحدات عسكرية من أحد الوية صنعاء إلا أنها باءت بالفشل. مضيفاً أن القوات الحكومية تراجعت من عدة مناطق في محافظة صعدة. يقابلها سيطرة أتباع الحوثي على كافة المواقع العسكرية خاصة في مديرية مران التي تدار فيها معارك مستمرة.

وقال: "سيطرنا اليوم (الثلاثاء) على منطقة الحكمي عدى موقعان فقط في مران، تسيطر عليهما القوات الحكومية".

التتمة في الصفحة 4

على رأسهم جمال البدوي
تعميم أمني يحظر على مكاتب العقارات في العاصمة التعامل مع 33 مطلوباً

■ بشير السيد

تصدر جمال البدوي، أحد أهم المطلوبين للولايات المتحدة الأمريكية، قائمة من 33 اسماً، تحظر أجهزة الأمن على مكاتب الخدمات العقارية بالعاصمة، التعامل معهم.

وإلى البدوي الذي تؤكد السلطات الأمنية وجوده في المعتقل، تضم القائمة التي عممت قبل أسبوعين (حصلت «النداء» على صورة منها)، ثلاثة من الذين فروا من معتقل الأمن السياسي مطلع فبراير 2006: حمزة القعيطي، قاسم الريمي، إبراهيم هويدي، فضلاً عن 9 من جنسيات عربية 7

التتمة في الصفحة 4

الجزائية المتخصصة تبدأ اليوم محاكمة باعوم والغريب والشعيبي

تعقد المحكمة الجزائية المتخصصة اليوم أولى جلسات محاكمة حسن أحمد باعوم، علي هيثم الغريب، يحيى غالب الشعيبي المعتقلين في سجن الجهاز المركزي للأمن السياسي،منذ نهاية مارس الماضي.

ويحاكم باعوم والغريب والشعيبي بتهمة المساس بالوحدة الوطنية والدعوة إلى الانفصال.

من جهة أخرى أدانت محكمة كرش الابتدائية محافظة لحج في جلستها الأخيرة يوم امس تسعة من المعتقلين على ذمة لاحتجاجات التي حدثت في إبريل الماضي، بتهمة ترديد شعارات "ثورة ثورة يا جنوب"، وهى شعارات مسيئة للوطن حسب منطوق الحكم، و الاعتداء بالقوة على رجال الأمن، والإضرار بالمصلحة العامة.

وقضي الحكم بمعاقبة المتهمين عبده سركال وهشام محمد صالح بالسجن لمدة سنتين مع النفاذ، ومعاقبة المتهمين جميل هزاع عبدالله، وشكيب علي سالم ومحمود عبدالله، بالسجن لمدة سنة ونصف مع النفاذ، والسجن لمدة سنة مع وقف التنفيذ لنادر أمين حمود وإبراهيم علي سعيد،والسجن سنه وشهرين للمتهم عبدالله فارع، كما برأت المحكمة المتهم وهيب احمد علي غالب من التهم المنسوبة إليه، و إلزام جميع المتهمين بدفع مبلغ مائة وعشرة ألف ريال للمجني عليه علي احمد عجلة، ودفع عشرين ألف ريال للمجني عليه أكيد ناجي مقابل إصلاح سيارته التي تعرضت للتكسير.

جلسة استماع لمصابي محرقة «خميس مشيط» السعودية
الضحايا: «نشتي حقنا...»

■ جمال جبران

"اخرجوا يا كلاب!". قالها رجال أمن سعوديون بعد أن قاموا بالتضييق على 18 يمنياً بداخل حفرة مغطاة بالقش. "اخرجوا يا كلاب!". قالوها والنار تأكل في القش الموجود على فوهة الحفرة. "اخرجوا يا كلاب!" فيما النيران تفعل نزهتها بداخل الحفرة وعلى أجساد "الصيد الثمين". "اخرجوا يا كلاب!" فيما الجنود يرقصون قبالة الحفرة مطلقين رصاصهم في الهواء، ليقع الضحايا محشورين بين نار الحفرة ورصاص الجنود. من يبقى يحترق ومن يخرج سيكون الرصاص في استقباله.

التتمة في الصفحة 4

عندما ذهب الأطفال: هيثم، سيف، آمال، فاطمة، إلى السجن أجهش الجميع بالبكاء أثناء مشاهدة والدهم خلف الحاجز. لقد واجهوا أباهم بالدموع وتعرضوا للتفتيش الدقيق قبل السماح لهم بلقائه

زنزانة انفرادية وشبك مزدوج

■ «النداء»: صنعاء - مشعل محمد - عدن

بحلول اليوم الأربعاء يكون المعتقل علي هيثم الغريب قد غادر سجن الأمن السياسي. لكنه لن يذهب إلى منزله، بل إلى قاعة المحكمة الجزائية المتخصصة بصنعاء التي قررت عقد أول جلسة محاكمة له ولاثنين من رفاقه: حسن باعوم والمحامي يحيى غالب الشعيبي.

مع رفيقيه سيبدأ الغريب فصلاً جديداً من المواجهة مع السلطة على خلفية مواقفهم المساندة للفعاليات الاحتجاجية في الجنوب.

وربما لم يحن الوقت بعد لايقاف عداد انتظار الأسرة الذي يرحل الآن نحو الـ60 يوماً وهو قابع في السجن منذ اعتقاله.

● الغريب

في وقت متأخر من مساء 31 مارس الفائت، جابت شوارع وأحياء عدن حملة مدججة بالأطقم العسكرية.

في حي خور مكسر تحديداً كان ثمة مهمة عاجلة لعدد منها: اعتقال علي هيثم الغريب.

لا تستطيع الأجهزة الامنية تجريب إحكام قبضتها على نشاط التهريب المزدهر في بحار عدن. لكنها تفعل ذلك بكل سهولة لتطويق منازل النشطاء السياسيين.

بحسب رواية عمر، الأبن الثالث للغريب، فإن ما يزيد عن 30 عسكرياً معززين بالأطقم العسكرية وسيارات مدنية، حاصروا العمارة التي يسكن أحد شققها مع 11 فرداً هم جميع أسرته.

«كان هناك جنود انتشروا في كل مكان حتى فوق منارة مسجد علي بن ابي طالب المقابل لشقتنا»، يقول عمر لـ«النداء» باستنكار.

عند تنفيذ عملة الاعتقال لا تحافظ الأجهزة الأمنية حتى على الاجراءات الشكلية. وتبدو أكثر إصراراً على تأكيد صورتها النمطية في أذهان الناس: العجرفة.

كان يتوقع الشاب الحالم، في أسوأ الأحوال، أن يطرق العسكر باب شقتهم طرقاً كأي زائر. لقد خاب ظن عمر.

على باب شقة الغريب ما تزال آثار الحملة ماثلة كشروخ جراء محاولة العسكر خلعه.

«تمركز العسكر أمام جميع أبواب شقق العمارة ومنعوا خروج الجيران الذين استيقظوا مذعورين»، يقول عمر.

حينها شاهد العسكر وهم ينقضون على والده «بقوة» بعد أن فتح لهم الباب «بينما بقية العسكر ظلوا محاصرين الشقة لمدة ساعة، ولم يسمح لنا بالخروج من الشقة وكذلك الجيران».

يتذكر الشاب الواقعة بكثير من الاستياء: «كان بامكانهم أن يطرقوا الباب بهدوء دون الحاجة لاستخدام القوة والانتشار العسكري إلى حد أنهم تسلقوا منارة المسجد».

بالنسبة للناشط السياسي ذي السنوات الـ47 والمولود في يافع، فليست المرة الأولى التي يتعرض فيها للإعتقال بسبب آرائه.

فقد سبق أن اعتقل في مارس عام 99م بسبب مقال كتبه في صحيفة «الأيام» وتمت محاكمته وناشر الصحيفة حيث حكم عليه بالسجن لمدة 6 أشهر مع وقف التنفيذ.

● أبناء الغريب

ومؤخراً كتب عديد مقالات مساندة لمطالب الاحتجاجات التي اندلعت في المحافظات الجنوبية منذ نحو عام نصف.

كان الغريب ميَّالاً للعمل في الصحافة بعد تخرجه من الثانوية برغم حصوله على وظيفة في وزارة الداخلية.

عندما سافر للدراسة في روسيا التحق بقسم الصحافة في إحدى جامعاتها، لكنه سرعان ما توقف، مفضلاً دراسة القانون. فعاد إلى اليمن الجنوبي -سابقاً- وهو يحمل شهادة الماجستير ليواصل عمله بوزارة الداخلية.

بعد نهاية حرب 94 أوقف عن العمل قسرياً كما الآلاف غيره، وظل عند رتبة نقيب التي حصل عليها قبل الحرب.

عقب ذلك عاود الغريب هوايته القديمة القريبة من الصحافة، فألف كتاباً عن الأزمة والحرب والانفصال. وزاول الكتابة في عديد صحف حكومية وحزبية وأهلية تضمنت مطالبات بمعالجة الأوضاع التي خلفتها الحرب.

وقد حصدت أنشطته وكتاباته غضباً متزايداً من قبل السلطات الرسمية؛ أدت إلى مضايقته في كثير من الأوقات، ومراقبة منزله حد رواية أسرته.

أثناء ذلك كان يواجه ظروفاً معيشية قاسية دفعت ولديه شعماد» و«عمار» إلى ترك الدراسة والبحث عن عمل.

«اضطرينا أنا وأخي للعمل دون علم والدنا حيث كان مصراً على مواصلتنا الدراسة، لكننا اشتغلنا في الأعمال العضلية وحمالين»، قال عماد الذي عاد إلى أسرته من السعودية عقب اعتقال والده.

لقد قرر «عمار» الابن الأكبر للغريب ترك دراسته الثانوية والتوجه للسعودية لمساعدة أسرته. وكذلك فعل أخوه عماد.

لكن عمار ما يزال هناك حيث بقي للعمل لضمان استمرار توفير مصاريف الأسرة.

الأحد الماضي كان «عمر» الأبن الثالث في زيارة لوالده. قبلها كان «عماد» الإبن الثاني للغريب تمكن من زيارة والده رفقة 4 من إخوانه الصغار.

عقب اعتقال الغريب نقل وزملائه على الفور إلى سجن الأمن السياسي بصنعاء. ووضع الكثير منهم في زنازن إنفرادية لا تتجاوز مساحتها 2 متر في متر.

عندما تمكن عماد من زيارة والده بعد حصوله على أمر من النيابة، فوجئ بعراقيل كثيرة تحول بينه وأبيه.

بالاضافة إلى المسافة التي تفصله عن والده في مكان الزيارة، فإن ثمة شبكاً مزدوجاً من الجانبين يعوق أي تواصل بين المعتقل وزائريه.

لقد أجهش الأطفال بالبكاء «بعد اكتشافهم أن الزيارة لن تمكنهم من الوصول إلى حضن والدهم».

«أي تعامل هذا، نحن لسنا نازيين»، تلك كانت صرخة الغريب التي انطلقت من الطرف الآخر تأثراً لبكاء أطفاله.

«إنه المشهد الذي سيظل عالقاً في ذهني ما حييت»، يقول عماد الذي بدا متأثراً وهو يروي لـ«النداء» تفاصيل الزيارة.

لقد سمح للأطفال بالدخول إلى والدهم «بعد مشارعة وبكاء طويل» كلاً، على حده «وفتشوهم تفتيشاً دقيقاً».

«كان والدي لا يحضن واحداً منهم (هيثم، سيف، آمال، فاطمة) حتى يسحبوه مباشرة من بين يديه ولم يستطع حتى أن يقبلهم»، يضيف عماد.

كان المشهد مؤثراً بالنسبة للأب. وقد طلب -رغم أشواقه- عدم إحضار الصغار مرة أخرى. أما عماد فلم يسمح له بالدخول برغم «أننا لدينا أمر من النيابة بزيارة خاصة تسمح للزوار الالتقاء والجلوس منفردين».

عاد «عمر» من صنعاء في زيارته الأخيرة وهو متعب نفسياً بسبب المعاملة التي يلقاها والده. وهو يشعر أنه يعاني صحياً.

«هذه الزيارة مختلفة بالنسبة لي ولوالدي، أشعر أنه يخفي شيئاً، وقد فقد الكثير من وزنه».

مع ذلك قال عمر إن والده يحاول التحلي بمعنويات عالية كما كل زيارة «لكن هذه المرة شعرت أنه يكذب، ويخفي شيئاً».

يخشى الشاب، الذي يضطر إلى السفر إلى صنعاء أسبوعياً للظفر بالزيارة الوحيدة المسموحة، أن يكون والده قد تعرض للتعذيب.

لا يرى عماد أحداً يتحمل مسؤولية ما يتعرض له و الده سوى «الرئيس والنظام»

وإذ يطالب بالافراج عنه وعن جميع المعتقلين فإن الابن الثالث «عمر» لا يجد سبباً لمناشدة «الرئيس والنظام» فعل ذلك لأبيه، «فهو ليس مجرم ولم يرتكب أي جرم حتى طالبهم بالافراج عنه». لكنه يركز حديثه في اتجاه آخر «أدعو جميع المنظمات الحقوقية والمدنية المحلية والدولية للوقوف إلى جانب والدي الذي تم اعتقاله ظلماً وعدواناً».

قبل اعتقال الكاتب الغريب، كانت والدته المسنة طريحة الفراش وهو «تعود الاعتناء بها».

لقد تضاعف مرضها منذ اعتقاله. إنها الآن لا تتمنى شيئاً سوى «أن يعود ابنها إلى المنزل لتراه قبل أن يحضرها الموت»، يقول حفيدها عمر.

يمثل الغريب مع رفيقيه أمام محكمة مختصة بقضايا الإرهاب بتهم سياسية: الاساءة للوحدة، والدعوة للإنفصال.

التنجيم.. قانون يعتقل الأبرياء

قبل 6 أشهر، تلقى «نهر عبدالله» 26 عاماً، خبراً مزعجاً للغاية:

أبلغه أحد أقربائه أن والدته طريحة الفراش، ويتطلب الأمر عودته إلى اليمن.

لحظتها توجه «نهر» إلى إدارة جوازات السعودية حيث يعمل، وتحصل على تأشيرة دخول إلى اليمن.

أمضى الشهور الأربعة الأولى بعد عودته، بجوار أمه في كل مراحل علاجها حتى تحسنت.

ومطلع أبريل الفائت شرع في ترتيبات عودته إلى السعودية. رغم أن تأشيرة عودته بقي على انتهائها شهرين لكنه كان مهموماً بالديون التي استلفها لعلاج والدته.

غير أن عراقيل فوقية أجهزت على عمر تأشيرته، والراجح أن صلاحيتها ستنتهي و«نهر» ما يزال في اليمن.

ربما استشعر خبراء التنجيم أن تعافي الأم يعد مساساً بالوحده الوطنية، فقرروا اعادة حالتها المرضية إلى ماكانت عليه.

إذ صدرت توجيهات باعتقال «نهر» وأربعة آخرين من أقاربه، جمعتهم جلسة قات في إحدى غرف فندق سماء عدن بمديرية القاهرة. محافظة عدن. حيث تم اعتقالهم عصر يوم الـ11 من أبريل الفائت، وفي اليوم الثاني أفرج عن أحدهم.

بعد مضي أربعة أيام عرف أقربائهم أن «نهر» وقريبه «غسان» نقلا إلى معتقل الأمن السياسي بمديرية التواهي بالمحافظة (فتح)، وآخران -إلى إدارة البحث الجنائي، ثم لاحقاً أفرج عن الأخيرين.

حين عرفت الأم باعتقال ابنها الوحيد، انتكست أوضاعها الصحية مجدداً.

«نهر» من أبناء يافع -يهر- قبل ثلاث سنوات فقد والده وقبل عامين فقد شقيقه الوحيد «مطيع» وصهره «عارف الراشدي»، يوم زفافه، برصاص طائش أطلقت ابتهاجاً بذاك اليوم. وبعد مضي 3 أشهر على اليوم الدامي توجهه إلى السعودية؛ لقد صار الرجل الوحيد وغدا مسؤولاً عن أربع أسر: زوجته وطفلته الرضيعة، وأسرة شقيقه وأسرة صهيره، ووالدته.

منذ اعتقال «نهر» و«غسان» لم يسمح لأحد بزيارتهما حتى الخميس قبل الفائت.

وفي أتصال هاتفي مع «النداء» أفاد عبدالحافظ القاضي أن غسان غادر الأحد الماضي السجن فيما بقي نهر.

وفق إفادة عبدالحافظ، كان الارهاق بادياً على ملامح «نهر»، وأبلغه تذمره من عشوائية الجهاز الأمني وتحفضة عن ذكر أسباب اعتقاله. غير أن «نهر» في حديثه للزائر كان منصرفاً في الاستفسار عن صحة والدته، ويطلب منه تطمينها عن حالته.

وبحسب عبدالحافظ، فإن ضباطاً أمنيين أبلغوه أن غسان غير متهم ولم توجه له حتى الآن أي تهمة.

فيما يعتبرون «نهر» من العناصر الخطرة، وأن بلاغاً وصل إلى أجهزة الأمن قبل الاعتقال مفاده قيام «نهر» بنقل مبالغ مالية من الخارج إلى الداخل بغية تشكيل خلايا مسلحة(!)

لكن هذه الأجهزة أغفلت تسديد الديون التي استلفها الشاب البار بوالدته أثناء مرضها.

الأمن يعتقل قائد الحرس الخاص لنائب رئيس الجمهورية

مُنح «وسام الشجاعة» في 94 وزنزانة انفرادية في 2007

كان عددهم 18 مسلحاً تقريباً، جاؤا في الصباح الباكر (23 أبريل الفائت) على متن طقمين عسكريين، أحاطوا بامنزل في قرية حبيل المسجد «الوضيع» بمديرية زنجبار محافظة زبين. لتنفيذ مهمة محددة: اعتقال العقيد «مهدي محمد مخلوس» قائد الحرس الخاص السابق لنائب رئيس الجمهورية عبدربه منصور هادي.

أثناء اقترابهم من باب المنزل داهمتهم صرخات صبية: دحابشه.. دحابشه. وحين أخذت أصوات الصبية تزداد صراخاً، أطل «مهدي مخلوس» 57 عاماً من باب منزله؛ لمعرفة ما يجري في الخارج.

لكن خمسة عتاوله انقضوا عليه وبحركة احترافية كانت مقابضهم تتقاسم «جسده» وعلى وجهه قذفوه إلى ظهر طقم عسكري، على مرأى 3 أبناءة، وإقتادوه إلى زنزانة انفرادية في السجن المركزي لمديرية زنجبار.

حراس السلطة الغيورين لم يكترثوا لحالة مهدي الصحية (أجرى قبل عامين عملية جراحية في وأستبدال الشريانات التاجيه). وقال محمد 27 عاماً، (الأبن الثالث لعقيد مهدي، في اتصال هاتفي مع «النداء»: «حين أخذو والدي طلبنا من ضابط الأمن الأنتظار لاحظار دواءه، لكنهم رفضوا».

مساء اليوم المشؤوم كان الأبن الثالث يقف بجوار بوابة السجن المركزي بزنجبار، يستجدي أفراد الأمن توصيل الدواء لوالده. وبعد مضي ساعتين قبل أحد الضباط القيام بالمهمة الإنسانية ونقل العلاج الخاص به: تصلب الشرايين وعلاج القلب إلى الزنزانة. 6 أبناء وأربع بنات، أكبرهم فهد 29 عاماً حالياً، يواصل دراسته في «منسك» عاصمة جمهورية روسيا البيضاء. وأصغرهم رضوان 16 عام في الصف التاسع.

● مخلوس

مطلع العام الفائت 2007 كان مهدي أحد المشاركين في الفعاليات الجماهيرية للحراك الجنوبي في مديرية زنجبار تم لاحقاً صار من أبرز قيادات الحرك الجنوبي في منطقته «الوضيع» وحين سمح لمحمد زيارة والده مؤخراً كان مهدي يحمله رسائل لبقية أفراد الأسرة وهي «والدي بخير» قال محمد وأضاف: رغم أن وضعه الصحي تدهور في السجن لكنه قال أنه كان على صواب.

يفتخر محمد بوالده وهو حد قوله شعور كل أفراد الأسرة: «كل شيء يهون في سبيل نيل حقوقنا من سلطة الشمال».

غادر مهدي وظيفته كقائد الحرس الخاص لنائب رئيس الجمهورية مطلع 1996 لكنه أحيل للتقاعد فعلياً منتصف العام 2006.

وبحسب رواية الابن الثالث فإن مهدي تولى قائد الحرس الخاص لـ«عبدربه منصور هادي» في السنة الأخير له بمنصب وزير الدفاع قبيل حرب 94. لكن خلافاً نشب بين مهدي وأقرباءه الأكثر قرابة من عبدربه منصور هادي أطاح بمنصبه وحرمه من استحقاق سيارة وقطعة أرض بموجب توجيه من رئيس الجمهوري صدر منتصف 95.

يتذكر محمد يوم حصول والده على وسام الشجاعة لدحر قوات الانفصال في حرب 94. وقال: يكرموك حين تقاتل اعداءهم ويسجنوك حين تطالبهم بحقوقك!.

منذ اعتقال قائد الحرس نائب رئيس الجمهورية لم توجه له تهمة. وقبل أسبوعين شرعت النيابة العامة بالمحافظة بالتحقيق مع معتقلي الحراك وحققت مع «مهدي» وأيضاً من دون تهمة (!).

عرف مهدي منذ طفولته الباكرة مؤمن بحركة التغير وأنظم لحركة جبهة القوميين العرب ضد الاستعمار وفي 1968. التحق بالجيش (جنوب اليمن) وعقب تأسيس الكلية الحربية كان ضمن أول من درس الملتحقين فيها.

بعد أحداث يناير 86 أنتقل وجماعة الرئيس علي ناصر محمد إلى صنعاء، عاصمة اليمن الشمالي سابقا. وعشية قيام الوحدة أستبشر اللاجئ السياسي وآخرين، خيراً.وقبيل اشتعال فتيل حرب 94 أنضم مع محور البيضاء مقاتلاً ما كان يعرف بقوات الانفصال.

والآن يقبع منذ صباح 23 أبريل الفائت داخل احدى زنازن السجن المركزي دون تهمه وإلى الأحظارالصحية يواجهه مخاطر غير محسوبه، تتفق مع مزاج صاحب القرار السياسي.

غارقون في كل ما هو شخصي، مترفعون عن كل ما هو عام ويتسبب مباشرة في إيذاء الناس

عُلماء الزَرَّه!

فكـري قاسـم
fekry19@hotmail.com

– على اعتبار أننا مجتمع مراهق وطائش وقليل أدب، وتعوزنا الفضيلة لنعيش كما بقية الخلق، نط لنا مشائخ دين أجلاء بوصفة علاج سحرية وقدموها للرئيس، وهطلت الأمطار استبشاراً بموافقة الفندم! الحمد لله، حتى المطر صَيروه بقرار جمهوري.

● قديماً، بعد الثورة بسنوات قليلة، أحرق رجال دين دار سينما في الحديدة أو المخاء، لا أتذكر المعلومة بالضبط، لأنها (السينما) في نظرهم كانت سبب امتناع السماء عن هطول المطر!!

سنعتبر أن «القطرنة» حق الإمام أحمد ظلت سارية المفعول لسنوات قليلة، قليلة جداً، بعد الثورة. لكن محاولة «قطرنة» الرئيس الآن بمشروع هيئة «الدفاع عن الفضيلة» واعتبارها، منذ الوهلة الأولى لوضعها على الطاولة، أنزلت المطر (!)، فإن إنشائها، لتصبح عصا الله في الأرض، لا شك سيتسخرج ما تكتنزه الأرض من نفط وذهب وغاز وماس وحديد ونحاس وفالصو كمان!!

إذا كانت هيئة الشيخين الجليلين، عبدالمجيد الزنداني وحمود الذارحي، للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قد طوَّعت السماء منذ الوهلة الأولى، فإن إنشائها وتسمية أعضائها وتوزيع مهامها على جميع محافظات البلد، سيطوع الأرض بالتالي، ويروض الناس، ويحل مشاكل الماء والكهرباء والإسكان والحرب الدائرة في صعدة، وسيحل أزمة الجنوب، ونهب الأراضي والبطالة وارتفاع الأسعار... و... و...و... الخ.

● عموماً يلجأ الناس –عادة– إلى الطب الشعبي وإلى الشعوذة عندما لا يقيمون للعلم وزناً!

● طبقاً للمفكر السعودي القصيمي أدمن رجال الدين «السياسي» إغلاق الأعين عن كل ما يقابلها حتى لا تعاني من رؤية الباطل «الحقيقي» الذي لا تجرؤ على معالجته.

● علماؤنا الأفاضل (وهل تصح تسمية علماء؟) تغضبهم حفلة موسيقية، ولا يتحرك لهم ساكن أو ذرة من ضمير حينما يتعرض 20 آدمي يمني للحريق في خميس مشيط.

– يحرقوا أو حتى ينزلوا ملح! عاااااادي! المهم الدندنة حرام!

● علماؤنا الأفاضل (طيب أيش قد اخترعوا للبشرية!؟) يغضبهم أن يذهب طلاب وطالبات ومدرسو الجامعة في رحلة، وكل واحد يجيء مؤدب من بيتهم. ولا يعنيهم أن المنح الدراسية تتوزع هبات لأولاد الذوات، فيما كثير من المستحقين لها أصلاً يتم ضرب رؤوسهم عرض الحيط!

– من يقولوا لأبتهم؟ هم الا شوية فقراء!!

● شعب في الجنوب صرخوا مراراً: نهبو أراضينا ووظائفنا، وعلماؤنا "ساكت ولا كلمة"!

– يستاهلوا..

كان في معهم مصنع بيرة في عدن، وهذا جزاؤهم؟!

● تهريب الأطفال إلى الجارة الشقيقة أمر لا يعنيهم. الذي يعنيهم: هل كانت أمّ الطفل المهرب محجبة أو ماشي؟!

مرضى الكلى والكبد يصرخون منذ أكثر من عام: أرحمونا وقولوا لـ«راصع» ينفذ توجيهات الرئيس بخصوص صرف حاجتنا من الأدوية الأصلي مش الهندي الرخيص.

جفت حلوقهم وعلماؤنا ولا لهم دخل، يترقبون متى سينط من بين تلك الأصوات صوت امرأة، عندها سيصرخون كمن اكتشف سبقاً لخدمة البشرية: صوت المرأة عورة، اتقوا الله!

ويا ويلها لو أن خصلتيْ شعر –مع كثرة الصياح– تدلتا فوق الجبهة، يا سااااتر! سيقفدون «أقصد علماءنا الأفاضل» بخيبة أمل المرضى وعدم استجابة وزير الصحة لمعاناتهم إلى فوق تلك المرأة المتبرجة، اللي شعرها باين وسط الرجال!

● أن يكون الموت والفقر والقهر والغُلب باين في عيون الناس، عاااادي! إلاّ أن يبان شعرها، قُم يا عبدالله وطهر الإسلام من هؤلاء الفسقة!!

أن تتكرر وقائع قتل السيَّاح في هذا البلد المسلم والمسالم، اليمن، الأمر عند علمائنا الكرام عاااادي! تشويه سمعة بلد بأكمله لا يحرك لهم ساكناً، المهم ألا تسمع الدولة بإقامة حفلات موسيقية!!

● أن يرتفع سعر الديزل، وتتوقف نصف قوارب الصيادين وهم يعولون، ويعود ثلثا صيادي البحر الأحمر من دون قوارب، حين تأخذها اريتريا عليهم، الأمر بالنسبة إلى مشائخنا اليمنيين عادي جداً، المهم ألا توجد إلى جوار مدارس البنات مكتبة تبيع الورود أو كروت كتب بداخلها "الحب عذاب"! تلك قمة الرذيلة، ومنكر ينبغي محاربته.

● ستغضبهم راقصة –ربما قادها الفقر– لهز خصرها، ويدعموا جيال لصوص هزوا –تماماً– ميزانية البلد، وهزُّوا تماماً شخصية الإنسان اليمني من الداخل!!

● قضايا مثل قتل اليمني لأخيه اليمني لا تعنيهم إطلاقاً، علماؤنا بسلامة أرواحهم معتكفون لإيجاد أصل جذري لمسألة عيد الحب!

● يوم 7/7 بالنسبة إليهم ذكرى عظيمة، مع أنها احتفالية تذكر بأن اليمني لطش وحارب أخاه اليمني؛ ومع هذا الأمر عاادي بالنسبة لعلمائنا الأجلاء، المهم عيد الأم أو الاحتفال باليوم العالمي للمرأة، ذلك تقليد للغرب.

● على فكرة، واحد أعرفه زمان، في يوم عيد الأم «زبط» أمه بالجشائب لما خلاها تفهق من صحيح! والسبب أنها كانت في المطبخ تعد لهم الأكل وتسمع أغنية "ست الحبايب"! على قليلة أدب!

● الصراحة الصراحة، الابن مش غلطان؛ لقد حذر أمه مراراً ألا تسمع أغاني، لكن الأم زيدت بها وما رضيتش تسمع الكلام! تستاهل الزبط. ويستاهل صاحبنا (عبده) أن يكون عضواً فاعلاً في هيئة الدفاع عن الفضيلة ومحاربة المنكر!!

● مدينة مثل تعز، 10 سنوات وأكثر يعاني سكانها من العطش، وعلماؤنا –بالصلاة على النبي– مشغولون يحفرون آبار اكتشاف الرذيلة!!

● منطقة «هجري» بيت الأعروق/ حيفان منذ سنة 1986، وأهاليها يشارعون وراء الحصول على مكرمة رئاسية لشق وسفلتة طريق بطول 8كم فقط ليربط الناس بقريتهم؛ قريتهم اللي إذا في مع أحدهم مريض أو كرتون فول أو جونية قمح يضطر المرء أن يحملها فوق ظهره ويمشي مسافة طويلة وهو معلق عرض حيد صخري لا يتسع لمرور أكثر من شخص واحد!!

بالنسبة لمشائخنا الكرام الأمر عادي، المهم هل تظهر النساء في تلك القرية مبرقعات أم سافرات من دون براقع؟!

● وأسأل بالمناسبة: هل سيكون شق وسفلتة 8كم بالنسبة للمحافظ الجديد حمود خالد الصوفي أمراً مهماً ويستحق الانتباه؟ أو قد هي من جيز العادي؟!

● على أية حال، يصير الأمر محزناً جداً عندما تكون لدينا كتيبة نطلق عليها اسم «علماء»، فيما هم –كعادتهم– غارقون فيما هو شخصي، مترفعين –كما لو أنهم يعيشون في كوكب زحل– عن كل ما هو عام ويتسبب مباشرة في إيذاء الناس وهتك كرامتهم.

● المنكر من وجهة نظر الشيخين العالمين (!) عبدالمجيد الزنداني وحمود الذارحي، أشياء لا تعدو كونها أمورا شخصية وليست عقيدة مجتمع.

والفضيلة، قمة الفضيلة، بالنسبة إليهما حراسة النواب والتشكيك بأخلاقيات المجتمع! رغم أن اليمني أسلم برسالة ولم يكن يوماً بحاجة إلى صميل (هيئة) يذكره –عبر مكبرات صوت وهابية– بالأذان!!

● يبدو أن المجتمع اليمني صار يعاني وفرة باذخة من الحريات الشخصية، وحياته اليومية محوطة بكل ما يجلب الرذيلة؛ وعليه فإننا لسنا بحاجة إلى علماء «ذرة» يقدمون للبشرية خدماتهم، بل نحتاج إلى علماء «زَرَّة» يزرزروا أبو هذا المجتمع الراخي! المجتمع الذي زيَّد بالرفاهية وبالغُنج ويسمع نانسي وأصالة! على قليلين أدب!!

● مرحباً بهيئة الدفاع عن الفضيلة ومحاربة المنكر! إن هؤلاء العلماء (!) فوق العلم نفسه. ويحاولون –من خلال خوضهم معارك لا علاقة لها برغيف الإنسان، بآدمية الإنسان، بحرية الإنسان وعقله– أن يعطوا لهذا الشح في الضمير ملامح ربانية!

كما وأنهم يتسامحون دائماً مع الفاسدين والعابثين بحياة الناس ولقمة عيشهم، ولا يتسامحون أبداً مع المفكرين والأدباء والفنانين والكتاب و... سأنتظر –وانتظروا معي– فتوى تكفير مستعجلة، لأنني فقط قلت رأيي!

● أهلاً بالهيئة! وارحبي يا جنازة لا فوق الأموات!

الذارحي ليس «سورة البقرة» ولا الزنداني «جزءْ عمَّ»!

نبيـل سبيـع
nabilsobea@hotmail.com

تصدر إسم الشيخ حمود هاشم الذارحي العديد من التناولات الصحفية المنشورة خلال الأسبوعين الماضيين وصولاً إلى الجاري. ويقضي الرجل موسم رواج واضح منذ لقائه بالرئيس صالح، أول أيام الشهر، ضمن فريق «هيئة الأمر بالمعروف» الذي يتزعمه الزنداني.

موسم رواج الذارحي بدأ بالتصريحات الصحفية «الفخورة جداً» بمشروع الهيئة المقترح من «جامعة الإيمان». وقد استمر الرجل في توزيع تصريحاته هنا وهناك قبل وبعد دخوله، الأسبوع قبل الماضي، معركة ضد الصحفيين الذين وجهوا انتقادات لمشروع الهيئة.

وجه الرجل معركته ضد الزملاء محمد الغباري، عبدو قاسم ومحمد الغابري. وقد أرسل –كما يبدو– رداً على انتقاداتهم إلى الصحف الثلاث التي نشرت تناولاتهم، وهي على التوالي: «الشارع»، «الأسبوع» و«الأهالي».

نص الرد أطلعت عليه في صحيفة «الأسبوع» التي نشرته الخميس قبل الماضي تحت إسم مستعار هو «أبو محمد اليماني». وداخل مستطيل صغير، أسفل الموضوع، صورة ضوئية لرسالة مكتوبة بخط اليد تطالب رئيس تحرير الصحيفة بنشر الموضوع «عملاً بحق الرد». والتوقيع: «أخوكم حمود هاشم الذارحي».

لا يتمتع الذارحي، فقط، بـ«مهارة» الاختباء خلف اسم مستعار بل يتمتع أيضاً بموهبة خارقة في التعبير عن رأيه عبر استخدام ألفاظ «مهذبة» جداً تنم عن شخصية ومنظومة صاحبها الأخلاقية.

نشر الرد تحت عنوان «لايكره حماية الفضيلة إلا هواة الرذيلة!». وحمل لغة ومنظومة قيم يصعب وصفهما بأقل من أنهما كانتا منحطتين تماماً.

لقد استخدم داعية «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» البذاءة والقذف والتكفير وطعن الأعراض ضد الزملاء الثلاثة. فهو وصفهم، من بين جملة أوصاف، بـ«السفهاء»، «هواة الرذيلة» و«شواذ الأمة» وصولاً إلى اتهامهم بـ«الدياثة».

الحديث هنا عن رجل دين بارز يشغل مقعداً متقدماً في قيادة ثاني أكبر حزب في البلد وأكبر أحزاب المعارضة. رجل يقدم نفسه كـ«معلم فاضل» في تربية الأجيال، وحارس يقظ لأخلاق المجتمع والأمة.

لمن لا يعرف الذارحي، فان النبذة التعريفية المختصرة عنه يمكن أن تكون هكذا: رجل دين بارز في اليمن. عضو الهيئة العليا للإصلاح. عضو مجلس «شورى» الحزب أيضاً. ولن تكون النبذة دقيقة دون إضافة: ويقذف المختلفين معه في الرأي بـ«الدياثة».

من المخجل أن يمر قذف الذارحي للزملاء الصحفيين دون اتخاذ الموقف المناسب. ما من شخص «سويّ» يحترم نفسه وتربطه علاقة ما بالأخلاق وآداب الحديث والاختلاف مع الآخرين قد يتسامح مع لغة القذف والطعن في الأعراض التي تضمنها الرد إياه.

لا يبذل الذارحي أي جهد قبل إطلاق الأحكام. لا يلتفت يميناً أو شمالاً قبل أن يعلن إحدى «حقائقه» المطلقة: مثلاً، يقول إن الشعب اليمني «يعتبر في مثل هذا العمل الذي يسعى إليه (يقصد مشروع الهيئة) نصرة للنبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسنته».

كيف توصل إلى هذه النتيجة القاطعة حول موقف الشعب اليمني من المشروع المذكور.

في الفقرة اللاحقة، يقول إن الهيئة أتت نتيجة لشعور وتمسك «علماء اليمن.. بمسؤولياتهم الشرعية والاجتماعية فهم (يقصد هو وجماعته) أطباء في مجالهم يحرصون على فحص مرضاهم وتحديد مواطن المرض وبذل كل الجهود لعلاج مريضهم بنجاح». يضيف: «ولا يقتصر دورهم على علاج أمراض الأمة في المجال الأخلاقي بل وتشمل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والتعليمية وغيرها». لا حظوا كيف يتجلى الجهل والتنطع في إدعاء القدرة على معالجة جميع المشاكل! لا حظوا كيف لم يخجل الرجل، الذي يقذف الآخرين بهتاناً بـ«الدياثة» وغيرها، وهو يتحدث عن «علاج أمراض الأمة في المجال الأخلاقي» و«التربوي»!

أستخدم الذارحي «الله» و«القرآن» و«الرسول» كهراوات ضد الزملاء الذين بدأ بتكفيرهم لمجرد أنهم وجهوا بعض الانتقادات لمشروع الهيئة ومن خلفه هو ورفاقه. وقد وصفهم بـ«الأقلام المأجورة» التي تقوم «بالتطاول على علماء الأمة والسخرية بالدين والقرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب تهكمي، شيطاني، سفيه، وصل إلى حد وصف علماء اليمن بـ«الأوغاد» والاستهزاء بلحاهم» وفقاً لمفتتح رده المنشور.

طبعاً، لا أحد من الصحفيين الثلاثة سخر من الدين أو القرآن أو الرسول، وإلا لكان أورد سخريتهم المزعومة. لكن انتفاخ الذات لدى الرجل جعله –كما يبدو– ينطلق من نقطة افتراض وجود تماهي شخصي بينه وبين «الله» و«القرآن» و«الرسول» و«الفضيلة» و«العفة»، الخ.

الذارحي ليس سورة «البقرة» ولا لحية الزنداني «جزء عمّ». وعليه، فإن وصفهم بـ«الأوغاد» أو الاستهزاء بلحاهم ليس كفراً. قد يكون هذا عمل غير لائق لكنه ليس كفراً بالتأكيد.

يضع رد الذارحي «التطاول على علماء الأمة» في المرتبة الأولى. بعده، تأتي «السخرية بالدين والقرآن الكريم وحديث الرسول»، حسب الفقرة المقتطفة من الرد. وهذا مالا يورده الرجل بالمصادفة.

يفتتح الذارحي رده هكذا: «يقول ربنا تبارك وتعالى: والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» (الأحزاب: 58). ويضيف: «ويقول تبارك وتعالى: «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق» (البروج: 10). استخدم الرجل هاتين الآيتين كمفتتح لرده وكأنهما نزلت خصيصاً في الغباري والغابري وعبدو قاسم بعد انتقادهم مشروع ميليشيا «جامعة الإيمان» وأصحابه.

لا يحتاج الذارحي إلى يوم الحساب وقرار «الله» لتحديد المؤمنين من سواهم. هو من يقرر ذلك. ولذا فهو يتحدث بيقين مطلق بأنه ورفاقه هم «المؤمنين» وأن الغباري والغابري وعبدو قاسم هم الذين وصفتهم الآية بقولها «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا...».

هذا اليقين يفرض نفسه بفجاجة على امتداد الرد المنشور. مثلاً، يتساءل الشيخ «الفاضل»: «ماذا يريد هواة الرذيلة(يقصد الزملاء الثلاثة)؟! وأي قطار أخذوا تذاكرهم عليه؟!».

الجواب جاهز لديه بلا تأخير. يجيب على نفسه: «هناك قطاران لا ثالث لهما». ويذكر «قطار المؤمنين والمؤمنات» وقطار المنافقين والمنافقات. وطبعاً، الأول قطار الذارحي والزنداني فيما يجلس «هواة الرذيلة» الثلاثة على مقاعد القطار الأخير!

ثقافة «وأد البنات» لم يعرفها اليمن القديم

في سياق تدعيم حديثه حول تكامل جهود «العلماء والدولة والشعب اليمني» بانشاء هيئة «لحماية الفضيلة ومحاربة المنكرات»، يتساءل الذارحي: «ألسنا خير أمة أخرجت للناس؟! خير أمة لماذا؟! لسواد العيون؟! أم لأننا أبناء سبأ وحمير وعرب أقحاح؟! أم لأننا حملنا عقيدة وشريعة غيرت سلوكياتنا من «وأد البنات إلى جعل الجنة تحت أقدام الأمهات».

صحيح أن الإسلام غير سلوكيات وثقافة اليمنيين. لكن أبناء سبأ وحمير لم يكونوا «عرب أقحاح» ولم تعرف حضارات اليمن القديم حكاية «وأد البنات» التي كانت سائدة في شمال الجزيرة (مناطق نجد والحجاز). لماذا؟

ببساطة، لأن المرأة في حضارات اليمن القديم كانت تمثل أثناء السلم حوالي 70٪ من قوة العمل في الزراعة، وتقترب من النسبة المئوية الكاملة من قوة العمل نفسها أثناء الحرب. وهذا بخلاف وضع المرأة في حياة البداوة على صحراء الجزيرة، حيث كانت ثقافة السبي في الحروب المتبادلة بين القبائل تدفع الرجال إلى «وأد» بناتهم أو أخواتهم خوفاً من مصيرهن في غارات الأعداء. وقد كان غياب الدور الانتاجي في حياة نساء شمال الجزيرة أحد الأسباب الرئيسية في انتشار ثقافة الوأد.

والحال أن «هيئة الأمر بالمعروف..» التي يدعو إليها الذارحي والزنداني لاتهدف سوى إلى فرض ثقافة وأد النساء عبر دفن حركتهن خارج الحياة اليومية إنطلاقاً من ذهنية موازية لتلك التي عرفتها قبائل شمال الجزيرة: رهاب الحرب والعار.

● الزنداني

● الذارحي

عناصر مسلحة تختطف الناشط الحقوقي معين المتوكل وتقتاده إلى جهة مجهولة

اختطفت جماعة مسلحة عصر أمس الثلاثاء الناشط الحقوقي معين المتوكل وأقتادته إلى جهة مجهولة.

وقال بيان للمنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات الديمقراطية، إنه أثناء قيادة المتوكل سيارته أمام جامعة العلوم والتكنولوجيا بالعاصمة وبرفقته زوجته وأخته اعترضته سيارتا هيولوكس تحمل إحداها رقم 2/47690 وأشهرت العناصر المسلحة اسلحتها التي كانت على متن السيارة في وجه المتوكل وأسرته.

وأضافت أنه عندما سأله أحد العناصر المسلحة إن اسمه معين تم اقتياده بالقوة إلى داخل السيارة وقيدوا يديه بالكلبشات وانطلقوا به إلى جهة ما تزال مجهولة حتى الآن، رغم قيام أسرته وبمعية مواطنين كانوا متواجدين أثناء الحادثة بإبلاغ شرطة 14 اكتوبر بالحادث ورقم إحدى سياراتي الخاطفين.

وحذرت المنظمة من خطورة مسلسل الانتهاكات والاعتقالات التي تقوم بها السلطة بالتزامن مع حرب صعدة.

برعاية رئيس الجامعة.. وتمويل الخطوط الجوية اليمنية

اختتام فعاليات المهرجان الإذاعي والتلفزيوني الثالث

تحت شعار «بوحدة اليمن يتألق الابداع الإعلامي» اختتمت يوم أمس فعاليات المهرجان الإذاعي والتلفزيوني السنوي الثالث الذي نظمه على مدى يومين قسم الإذاعة والتلفزيون بكلية الإعلام برعاية رئيس جامعة صنعاء ودعم وتمويل الخطوط الجوية اليمنية.

واشتملت فعاليات المهرجان على حلقة نقاشية حول أبحاث أساتذة القسم، وعرض فلم وثائقي لنشأة ومراحل تطور كلية الإعلام، ومناقشة مشاريع تخرج طلاب الدفعة الرابعة عشرة من قسم الإذاعة والتلفزيون، بالإضافة إلى معرض للصور الفوتوغرافية التي عكست أنشطة وفعاليات الدفع السابقة.

حق الرد

الأخوة/ صحيفة «النداء» المحترمون

تحية طيبة وبعد،،،

طالعتنا صحيفتكم في عددها الصادر برقم 152 وتاريخ 2008/5/21 صـ16 بمقال تحت عنوان «ومن يحاسب القضاة» تناول فيه الكاتب أن وكيل النيابة الجزائية المتخصصة أصدر عدة توجيهات متعاقبة من أجل تشديد إجراءات سجن المقالح ومنع عنه الزيارة نزولاً عند رغبة متشنجة لممارسة الانتقام... الخ ما ورد في ذلك المقال... وحيث أن حق الرد مكفول نأمل نشر رد وتوضيح النيابة العامة وهو كالآتي:

بادئ ذي بدء نقول إن مانشر في ذلك المقال غير صحيح ولا يمت إلى الحقيقة بصلة فلم يصدر عن النيابة العامة أي توجيه مما أشار إليه كاتب المقال. فالنيابة العامة هي الأمينة على الدعوى الجزائية كنائبة عن المجتمع تنشد الحقيقة، وفي سبيل ذلك تتخذ إجراءاتها حيال الوقائع الجنائية ومرتكبيها وفقاً لما نص عليه قانون الإجراءات الجزائية رقم 13 لسنة 94 النافذ ولا محل لديها للرغبات أو تشنج أو تعصب أو عاطفة ولا يمكن أن تباشر أي إجراء مخالف للقانون. والذي يجهله كاتب المقال أنه ليس هناك نص قانوني في قانون الإجراءات الجزائية تتضمن تشديد إجراءات الحبس، ومن جهة أخرى فإن المتهم الذي تكلم بشأنه كاتب المقال بعد ارتكابه للجريمة المنسوبة إليه في ساحة العدالة قامت النيابة العامة بالتحقيق في تلك الواقعة واتخذت الإجراءات القانونية قبله كأي متهم ولم يصدر عن النيابة أي أمر بمنع الزيارة عنه.

وبعد استكمال إجراءات التحقيق معه تم إحالته للمحاكمة وفقاً للقانون... وقد بين القانون أنه بعد إحالة المتهم للمحاكمة يكون للمحكمة وحدها اتخاذ الإجراءات القانونية حياله وفقاً للقانون ولا تستطيع النيابة العامة مباشرة أي إجراء قبل المتهم في مرحلة المحاكمة إلا من خلال ما تصدره المحكمة من قرارات أثناء جلسات المحاكمة سواء كان القرار بشأن المتهم أو بشأن موضوع الدعوى الجزائية أو الإجراءات المتصلة بها إجرائياً أو موضوعياً. وبطبيعة الحال فإن القرارات التي ستصدرها المحكمة يجب أن تتفق وصحيح أحكام القانون ولا محل في القرارات القضائية لأي قرار مما ذكره المقال إلا في مخيلة كاتبه. ونأمل أن تكون المقالات الصحفية منسجمة مع الحقيقة والواقع بعيدة عن التضليل والتلفيق وتزييف الحقائق، وتهدف إلى النقد البناء البعيد عن العواطف لكي تكسب ثقة واحترام الجمهور لا أن تستغل مساحة حرية التعبير في الإساءة إلى أجهزة الدولة والسلطات القائمة بموجب الدستور والقانون.

والله من وراء القصد،،،

النيابة العامة

بتاريخ 2008/5/25.

سياج

(تتمة الصفحة الأولى)

وتختلف مواقف المواطنين الذين توقفهم مصالحهم على جانبي الطرق المذكورة (زارها الكاتب ليلة الثلاثاء وتجول فيها لتسع ساعات)، ففيما يشيع الوجوم أولئك المتواجدين في محيط الطرق داخل العاصمة، يبدو الحذر واضحا على وجوه من حول الطرق خارج العاصمة. ويجمع هؤلاء على أن الحوثيين هم السبب وراء هذه الإجراءات، ويختلفون حول توزيع نقاط القوة، ويبدو سكان صنعاء أكثر خوفا من سكان تلك المناطق، الذين قال بعضهم إن الحوثيين أقل قوة مما تبذله الدولة في مواجهتهم. يتحدثون عن أن الطلقة الحوثية، وغالبيتها مجهولة المكان، تواجه بعشرات القذائف من مختلف الأنواع تطلق على مساحة جغرافية واسعة. معتقدين أن الخطة العسكرية للمواجهة متسرعة، أو تؤكد أن الدولة استرخت بعد توقيع اتفاق الدوحة، خلاف الحوثيين، الذين "اعتبروا الأمر هدنة مناسبة للترتيب لمعركة أخيرة إما أن تكون هي نهايتهم وما أن يحققوا عبرها انتصارات نوعية".

مصدر حكومي رفيع المستوى لم يبتعد كثيرا عن التحليل السابق فيما يخص الفارق في الاستعدادات، لكنه قال: "يبدو أن الحوثيين تيقنوا من صعوبة أن يحققوا شيئا في صعدة، فتحولوا إلى عصابة تريد أن تفعل كل ما بوسعها لتسجل حضورها الأخير".

انتقال المعارك إلى المناطق الجديدة من حرف سفيان إلى بني حشيش طرح بقوة مسألة علاقة الدولة بسكان هذه المناطق. وعلى الرغم من استمرار الدولة في التعامل مع الأمر على أنه مجرد مواجهة نوعية بين الجيش وخارجين على القانون، لكن معارك بني حشيش تظهر أن الحوثيين يحصلون على دعم من مواطنين ليسوا فقط من الموالين لهم فكريا، ولكن أيضا من الذين لديهم أجندات مختلفة مع مسؤولين في الدولة، كمطالب لم تنفذ أو حتى مخاوف. وفي هذا الشأن قال المسؤول الرفيع: "صحيح حتى الآن تعتمد الدولة على الأداء العسكري، وهي لا تريد أن تكرر ما حدث في الحرب الأخيرة، حيث أن دخول القبائل وإن أقنع الحوثيين بصعوبة الانتصار في صعدة قد اضطرهم للخروج منها حتى دون الرغبة في القتال خوفا من الاغتيالات القبلية لتصفية آثار تلك الحرب". هو يؤكد أن الحوثيين لا يخافون من الدولة في حال الاتفاق على كف الحريق، لكنهم لا يثقون أنها ستحميهم من الثارات التي بينهم والقبائل.

غير أن إصابة عضو مجلس محلي بني حشيش مساء الثلاثاء يوحي بأن الأمور احتاجت لتغيير الخطة، إن كانت فعلا هناك خطة كما وصفها المصدر.

ميدانيا يتأكد تحقيق الجيش للانتصارات، لكن الميدان ذاته يؤكد أن ذلك ليس هو المهم، فالحوثيون بالأساس قليلون عددا وعدة، وشراستهم وفقا لمصادر رسمية وشعبية في تلك المناطق "مؤشر يأس من أي تغيير إيجابي".

المهم هو أن الحوثيين حتى الآن يقلقون الدولة من التسرب للمدن. وإذا كان الحوثيون تجادلوا مع حزب الحق الذي أدان الحديث عن توسيع نطاق الحرب واستهداف المدن ومنازل المسؤولين اليمنيين، فإن الجهاز الأمني يدرك أن "أي حوثي يتسرب بسلاحه للمدن يعني أن كارثة منتظرة، سواء كانت في شارع عام أو بجور منزل مسؤول"، فكل ذلك سـ"يوسع من دائرة القلق وهو بدوره سيشكل ضغطا على الدولة وحتى على الأسواق التي لا ينقصها عوامل قلق وغليان إضافية".

بالنسبة للمدرعات فقد جابت، ظهر الثلاثاء، مزاحمة سيارات المواطنين، اثنتان منها شارع الستين من تقاطع شارع حدة وحتى الجامعة الجديدة، والثالثة في تقاطع شارعي الفندق والمدينة بحدة. وفيما اصطف من كان على الأخيرة من جنود يأمرون السيارات بالمرور سريعا، ولم يعرف إن كانت تعطلت أم أنها تمركزت هناك، توقفت إحدى الاثنتين أمام منزل نائب رئيس الجمهورية في الستين الغربي، لتتزود بالوقود، قبل أن تتوقفا معا أمام السور الغربي لجامعة صنعاء.

وفيما لم يعلم مكان وقوفها الأخير، فإن المصادر العسكرية رفضت الحديث عن الأمر، وما إذا كانت المدرعات عائدات من بني حشيش أم توزعت ضمن خطة القوات المسلحة خوفا من معارك داخل العاصمة.

تكتيك

(تتمة الصفحة الأولى)

وإذ وصف المعارك الأخيرة بين الجيش والحوثيين بالأشد شراسة من سابقاتها، أوضح أن معظم مناطق صعدة تشهد هدوءا منذ صباح أمس الثلاثاء، وكذا في حرف سفيان بمحافظة عمران.

كما نفى أن السلطات اليمنية استولت على منطقة "بني حشيش" الواقعة على مشارف العاصمة. متحفظاً في الحديث عن علاقة المملكة العربية السعودية بالحرب. وقال: "الوقت لم يحن، ونحن نقوم بجمع أي أدلة لنقوم بعدها –إن وجدت– بكشفها".

وعن الوساطة القطرية قال: "تواصلنا مع الوفد القطري أمس (الاثنين) وهناك بوادر جيدة". وأضاف: "إذا استمرت السلطة بإصرارها على استمرار الحرب سنواصل الدفاع عن أنفسنا بصد أي هجمات". مشيراً إلى أن مشايخ وشخصيات اجتماعية من أبناء محافظة صعدة طالبوا السلطة بتنفيذ اتفاقية الدوحة لإنهاء الحرب وإحلال السلام التي ترعاها دولة قطر.

وأشاد بجهود ومواقف اللقاء المشترك، تجاه ما يجرى من جريمة إنسانية ضد أبناء محافظة صعدة.

وحول إمكانية إيقاف الحرب قال: "قرار الحرب أو استمرارها بيد السلطة". وجدد مطالبه بالضغط على السلطات اليمنية من قبل منظمات المجتمع المدني لإيقاف الحرب حفاظاً على أرواح الناس وثروات البلد.

وفي تسجيل صوتي للقائد الميداني عبدالملك الحوثي عبر الانترنت نفى صحة الأنباء التي تحدثت عن إصابته في المواجهات مع القوات الحكومية. وقال إنه لا صحة على الإطلاق لما وصفه بالشائعات التي تروج لها السلطة عن إصابته أو أي من القيادات الميدانية للحوثيين.

ومن جانبه أعلن مصدر مسؤول في وزارة الدفاع أن قوات الجيش تمكنت من إنهاء تمرد لعناصر تابعة للحوثيين في مديرية بني حشيش الواقعة على بعد نحو 20 كم شمال شرق العاصمة صنعاء. وقال إن قوات الجيش وبالتعاون مع المواطنين تمكنوا من تصفية كافة أوكار عناصر الفتنة والتمرد الخارجة على القانون.

من جهة أخرى جدد اللواء مطهر رشاد المصري الدعوة لأتباع الحوثي إلى إلقاء أسلحتهم قبل فوات الأوان. وتأتي هذه الدعوة وسط أنباء عن مواجهات عنيفة بين قوات الجيش وأتباع الحوثي في عدد من مناطق صعدة، بعد فشل الوساطة التي كانت تقوم بها قطر لتحقيق مصالحة بين الحوثيين والحكومة اليمنية.

وقالت مصادر محلية، أمس الثلاثاء، إن المعارك مستمرة منذ 15 يوماً في مناطق مران وجبل عزان وحيدان ومناطق أخرى من المحافظة، التي يتمركز فيها جماعة الحوثي، حيث تستخدم القوات الحكومية الأسلحة الثقيلة من صواريخ ومدفعية ودبابات بهدف اقتحام الجبال التي يتحصن فيها الحوثيون.

باستثناء الانفراج المحدود في جبهة حرف سفيان بعد تمكن القوات المسلحة مطلع الأسبوع الجاري من السيطرة على مركز المديرية وإعادة فتح طريق صنعاء – صعدة، ما تزال تدور معارك ضارية بين القوات الحكومية والحوثيين في مختلف جبهات القتال في محافظة صعدة ومنطقة بني حشيش التي تقع على مشارف العاصمة صنعاء.

وأكدت مصادر محلية لـ"النداء" أن القوات الحكومية تواجه صعوبات كبيرة في تحقيق تقدم نحو أهم معاقل الحوثيين في مران وضحيان ومطرة وآل الصيفي والمهاذر، في ظل مقاومة شرسة ومواجهات عنيفة سقط فيها عشرات القتلى والجرحى من الجانبين.

وقالت المصادر إن تغيير المقاتلين الحوثيين لاستراتيجية المواجهة مع القوات الحكومية –التي اعتمدت القصف الصاروخي والمدفعي والجوي لأهم معاقلهم– وتنفيذهم لعملية أشبه بإعادة انتشار على المناطق وتوسيع رقعة المواجهات أعاقت القوات الحكومية من تحقيق تقدم ميداني وجعلتها تدخل في حرب أشبه بحرب استنزاف.

وأكدت المصادر أن مقاتلي الحوثي أجبروا القوات الحكومية أمس الأول على الانسحاب من جبل عزان الاستراتيجي بعد أن كانت قد سيطرت على أجزاء كبيرة منه.

على صعيد متصل نفذت وحدات من الجيش هجوما عنيفا مساء الاثنين وفجر الثلاثاء على المناطق التي يتمركز فيها أنصار الحوثي في منطقة بني حشيش. وقالت مصادر محلية إن قرى: الشرية، بيت القحم، بيت المزيجي، تعرضت لقصف صاروخي ومدفعي عنيف ألحق أضرارا كبيرة لم يتسن لنا التأكد من حجم تلك الأضرار وعدد الضحايا بين الأهالي.

وأشارت إلى أن سعد الحيمي، أمين عام المجلس المحلي بمديرية بني حشيش وأحد مرافقيه أصيبا بجروح خطيرة في مواجهات أمس الثلاثاء.

واستبعدت المصادر تمكن القوات الحكومية من السيطرة على الأوضاع في المنطقة بسهولة نظرا لتضاريسها الوعرة وتواجد المقاتلين الحوثيين في مرتفعات ومواقع استراتيجية.

ونفى المصدر صحة ما ورد على لسان مصدر رسمي أمس، قال إن القوات الحكومية تمكنت من حسم المعركة والسيطرة على المنطقة.

تعميم

(تتمة الصفحة الأولى)

مصريين وسعودي، وأردني. وقالت مصادر خاصة لـ"النداء» إن أجهزة الأمن ألزمت العقاريين العاملين في العاصمة، بعدم التعامل مع الأسماء الواردة في القائمة، كما والتبليغ عنهم حال تعرفهم على أحد منهم.

وأوضحت أن أجهزة الأمن اجتمعت بعقاريي كل مديرية على حدة. وطبقاً للمصادر ذاتها تنفذ عناصر الأمن حملات رقابية مفاجئة على مكاتب الخدمات العقارية للتأكد من التزام أصحابها بما فرضته عليهم أجهزة الأمن كما وتقوم تلك العناصر بتصدير عقود التأجير الحديثة منذ صدور التعميم.

وكان مسؤولون أمريكيون شككوا بوجود جمال البدوي في الحجز وطالبوا السلطات اليمنية بإجراء عمليات تفتيش مفاجئة للسجون.

الضحايا

(تتمة الصفحة الأولى)

هذا بعض مما جاء في جلسة الاستماع لـ13 مصابا يمنياً في "محرقة خميس مشيط" مفتتح شهر أبريل الفائت، وهي جلسة الاستماع التي نظمتها "الحملة المدنية لمناصرة ضحايا خميس مشيط في السعودية" صباح أمس الأول بصنعاء، والتي تحولت إلى محاكمة علنية للجناة وللمتواطئين معهم.

أجمع المصابون على شكرهم للرئيس لمبلغ الأربعة ملايين ريال التي قدمها من طرفه على سبيل المساعدة. "لكن هذا المبلغ لا يكفي قيمة علاج" قال علي بكاري (23 سنة) أحد المصابين في المحرقة. لكنهم أكدوا على حقهم في أن يعترف الجناة الحقيقيون بفعلتهم. "نشتي حقنا" قال درويش سلوم (30 سنة).

جاء في روايتهم للحادثة أنهم كانوا جالسين يشربون الشاي قرابة الرابعة عصرا، إلى أن جاء الجنود، مما اضطرهم للهروب إلى حفرة مغطاة بالقش، "فجلسوا (الجنود) يلفوا حول الحفرة ويقولوا: اخرجوا يا كلاب! وبعدها ما شمينا إلا رائحة الدخان، فخرجنا من الحفرة، فاستقبلونا بالرصاص" قال الضحايا، مضيفين: "خرجنا نبكي ونقول لهم: حرام عليكم، أنقذونا! لكنهم حشرونا في سيارة إسعاف ونحن محروقين نصيح".

"الخضر (20 عاما، حالة خطرة: احتراق شبه كامل) كان عريانا بلا ملابس" قال درويش سلوم مؤكدا أنه "لو كان في علاج صح كنا سنتحسن خلال أسبوع؛ لكنهم عاملونا زيما يتعاملوا مع كلاب".

بعد ذلك أرغموهم على كتابة تنازلات. "وقعوا والا با نخليكم هنا إلين تتعفنوا" قال الجنود السعوديون. هددوهم بالسجن في مكان لا يرون فيه الشمس في حالة إذا قالوا إن الأمن السعودي هو من أحرقهم وهذا قبل أن يبدأوا بعلاجهم في مستشفى سعودي "لسه مفتوح جديد" وقالوا لهم: ما لكم أي شيء عندنا. وحطونا في غرفة مترين في مترين بلا تهوية ولا شرب". هذا في حين كانت الجروح تسيل.

"أول مرة أخش محرقة" قال علي بكاري، مؤكدا أن أحد الجنود قال له: "روح يا يماني يا معفن"، راجيا بقوة دخول اليمن مجلس التعاون الخليجي، وهذا حتى "نتوقف عن أن نكون عبيدا" قال بكاري.

وفي الجلسة ذاتها استمع الحاضرون لمداخلات من قبل شخصيات منتمية لمنظمات المجتمع المدني، حيث وصفت أمل الباشا رئيسة منتدى الشقائق العربي، المحرقة التي تعرض لها الـ18 شابا يمنيا بـ"محرقة الهولوكوست الإسلامي"، مؤكدة أن هذا الفعل "عمل إجرامي". وقالت إن "هذا العمل من أعمال المنكر التي ترتكبها الشقيقة السعودية التي تحاول أن تصدر لنا هيئات لمكافحة المنكر"، مضيفة أن "هناك منكر أكبر من الذي استمعنا إليه".

واختتمت الباشا مداخلتها قائلة: بـ"انتهاكات بلادنا نفسها بتضييق الخناق على الشباب وانعدام فرص العمل والأمل، ولذلك كان الهروب من محرقة اليمن إلى محرقة الشقيقة الكبرى. ولا بد من إدانة النظام في اليمن الذي فشل في إدارة البرامج التنموية وفشل في إيجاد فرص حياة للشباب وفشل في إيجاد الامن والامان وفشل في إيجاد حالة من السلام".

إلى ذلك طالبت منظمة "هيومن رايتس ووتش" في وقت سابق من هذا الشهر السلطات السعودية بفتح تحقيق مع ضباط شرطة خميس مشيط الذين (يقال إنهم) قاموا بإضرام حريق في موقع كان يختبئ فيه مهاجرون يمنيون وأدى إلى إصابة 8 منهم بحروق خطيرة. وقالت سارة ليا ويتسن، المديرة التنفيذية لقسم الشرق الاوسط وشمال أفريقيا في "هيومن رايتس ووتش": "الادعاءات بأن الشرطة السعودية تعمدت إحراق المهجأ الذي كان يحتمي فيه المهاجرون اليمنيون هي ادعاءات مروعة وتكشف عن استخفاف كلي بحياة الانسان، ويبدو أن المسؤولين السعوديين مهتمين بحماية ضباط الشرطة أكثر من اهتمامهم باكتشاف حقيقة ما جرى والذي لا يتم إلا من خلال البدء بتحقيق يحظى بمصداقية".

النداء
اسبوعية.. سياسية.. عامة
الناشر رئيس التحرير
سامي غالب
مدير التحرير
جلال الشرعبي
سكرتير التحرير
بشير السيد
صنعاء - شارع الزبيري - مقابل سبأفون
عمارة البشيري
تلفاكس: (536504) ص.ب: (12070)
التوزيع: سيار 777799582 - 733799063

وطن ما يرد حيا - ميتا

أسماؤنا بين الصراع السياسي والديني

محرقة الأسماء

أروى عثمان

arwaothman@yahoo.com

-1-

لسنا مجانبين للحقيقة، إذا ما قلنا أننا جيل ما بعد الثورة، 1962، كنا وما زلنا حقول تجارب لأحدث نظريات السلطات المتقادمة والمتعاقبة، أيا كانت: ثورجية سياسية، أو ثورجية دينية، أو حتى ثورجية فجلية (نسبة إلى الفجل). وأظن في عالم الديكتاتوريات العربية الشمولية للعسكر لم تخرج تجاربنا الحياتية عن هذين الفكين المتوحشين.

فإن كان والدنا قومجيا، يخلف أطفالاً محارقا للقومية، وإن كان سلفياً إخوانياً خلف غزوات كبيرة وصغيرة ومن مختلف الأحجام تتمترس بالكهوف والغبار والمنجنيق، أجنة من مهالك خيبر، وخنادق للجهاد ضد كل شيء يتحرك.

وإن كان ماركسياً واشتراكياً يتقلب نسله بين ثورة حمراء، وشريم ومنجل، وكل مطارق تفلق الرؤوس، وتكرمل (نسبة للكرملين) الأجنة بالشغيلة الكادحة، ثم الفكر والهدف والنَفس الواحد...

-2-

سأضرب مثالاً لأسمائنا كيف "لعصت" هذه التجارب أرواحنا. سأحكي عن حارتي الصغيرة، "سوق الصميل"، كيف انفتحت أسماؤنا وأسماء مجايلينا من الذكور والإناث، وأسماء الشوارع والمدارس، والمحلات والمستشفيات والطرقات، المقاهي والمخابز، وغيرها من أسماء المشاريع العملاقة الكبرى.

دخلتُ "المعلامات" (الكتاتيب) وأسماء أقراني: ثورة، جماهير، أروى، بلقيس، يمن، كفاح، جهاد، حرية، سيناء، سوريا، فلسطين، ناصر، عامر، جمال، وحدة، حتى ليبيا لم يتركوا لها حالها...

في المدرسة كانت منظومة الأسماء مفتوحة للمزيد من "لعص" المرحلة، واستدعاء أبطال التاريخ من بطون الحروب والصهيل والغبار، والسيوف، سهيل، ذو يزن، سيف، بركان، قاهر، كانت هذه أسماء المرحلة السبعينية من القرن العشرين.

من مشروع الأحلام الكبيرة: حرية، وحدة، قومية اشتراكية، وطرد المستعمر والمحتل، دقت نواقيس الثورات، وأهرقت الحرية الحمراء، والصفراء والزرقاء، وكل ألوانها تحتنا لنتعلم بمعلمين أشباه أميين، بلا طباشير وسبورة مهدمة، طلاب وطالبات يعانون الأنيميا الحادة من سوء التغذية، يطلق عليها بكل افتخار: مدرسة الثورة، مدرسة الحرية، النور، الوطن، الوحدة، بلقيس، أروى، عبد الناصر، مدرسة الشعب.

-3-

تعرضت بلادنا لحرب السبعين يوماً، وحوصرت صنعاء، ودارت معارك طاحنة بين الملكيين دعاة التخلف والإمامة، والثوار دعاة الحرية والتطور، ماكينة "اللعص" نفسها، خرجت أسماؤنا من قلب الدبابة، والدخان والرصاص: مدرسة صنعاء، مدرسة السبعين، ومستشفى وشارع السبعين، وبأسماء بعض الشهداء التي ترضى عنهم السلطة.

-4-

طُرد محتلو الداخل (الإماميين الرجعيين) والحمد لله على السلامة أنجبنا ستة أهداف سمان مرتاحة، لكن كانوا من المخفيين (أعوذ بالله من الشيطان) بعدها زاد أنجبت ثلاثية الثورة (ظاهرة ما شاء الله) وهم القضاء على: الفقر، الجهل، والمرض، وواحدية الثورة: التي خلفت بسلامتها (وعمى بعين كل حاسد) الوحدة مع أحفادها (يمن واحد، وعلم واحد، وأرجل واحدة، ورؤوس واحدة، ونخر واحدة، وأذان، ومعدة وكلاوي واحدة – بسم الله ما شاء الله!).

فمشطت الوحدة على أسماء المواليد الجدد وكل تفاصيل حياتنا وأنتجت بجانب الثلاثيات والواحديات: السعال الديكي، والسعال الدجاجي، حتى السعال الكتكوتي، كلهم توسدوا على عرق الوحدة، حتى "بسقوه" (قطعوه).

-5-

قبل الوحدة 1992 كانت الوطنيات العملاقة (عملقة كل شيء) مع الاعتذار للكاتبة الرائعة آمال قرامي، كانت الاشتراكية متجلية بمطلقاتها، فكانت "عدن" الحاضنة "للعص" الشيوعي، فظهرت الأسماء: مكسيم، ولينين، وروزا، وانجيلا، الكسندر، وأميل، ونتاشا، وجيفارا. ومن الطرافة أن المواطن القبيلي/ الرعوي المُحزم بالماركسية اللينينية كان يسمي ابنه اسماً شيوعياً، فلا يستطيع الوالدان والأخوة والعائلة نطقه، حتى الجن لم يتمكنوا من لفظه، فكنت ترى أسماء مثل: انجيلا مُكرد، أو مكسيم عبده قائد، أو تشيخوف دُهيس، نتاشا عبد القيوم، والكسندر باهارش، وجيفارا مُدهش.

حضرت الأسماء الراديكالية الوطنية، وتردكلنا، وكان كل مواطن مردكل من عنقه، ضاع الوطن، الحلم، فكانت أرياف الجنوب الخارجة عن الحياة، لا تعرف شربة الماء، ويموت أطفالها بكل أنواع الأمراض فقر الدم، وفقر البطن. أما الذبح الأممي الذي تجلت شيوعيته وأمميته في 13 يناير 1986 فكنست الأخضر واليابس.

-6-

من ثوراتنا واشتراكيتنا وأمجادنا القومية وماركسيتنا العملاقة، وطعناتها المتلاحقة، وأكثرها إدماءً طعنات الانتكاسات، الخيبات... كل ذلك كان تربة ذهبية لنهوض المشروع الديني/ الديناميت الديني، الذي كان يشتعل تحت الرماد ليكتسح ويجُبّ ما قبله وما بعده من: ضلالة القومية، وجهالة الاشتراكية، فبدأت كاسحات الأسماء في حارتي نفسها اللهم إلا تغيرت من "المعلامة" إلى مدرسة لتحفيظ القرآن، ومستشفى الحرية إلى العلاج بالحجامة وقراءة القرآن، ثم سرولتنا بسراويل العفة والتقوى من الجلباب الأسود والقفصة الدينية، بعد أن كنا سافرات، ونلعب نحن ومجايلينا من الذكور، وندرس في مدارس مختلطة (وكنا مسرولات في تلك الحقبة).

فبسرعة سعار السباق لتنفيذ تعاليم "الجب ما قبله" تحولت أسماؤنا إلى: مصعب، وجندب، وبلال، وآية، ومحمد، هذان الاسمان الأخيران، أحياناً يكون في العائلة أو الأسرة، خمسة أسماء، كل أخ يكون أسرة يستفتح أسماء أبنائه بهما، ويختتمه بها، فتدخل على العائلة ويكون أسم "آية" رقم 19 أو "محمد" رقم 65، ثم عائشة، وعلقمة، ومروة، نمارق، أبرار، حفصة، جندبة، مصعبة. والشوارع: علي بن أبي طالب، وعمار بن ياسر... الخ.

والأشد طرافة، نجد بعض اليساريين أولئك الذين لم يكونوا يستطيعون إن يتلفظوا بأسماء أبنائهم "المردكلة" يتسابقون إلى تسمية أبنائهم بالجندبة، والمصعبة، وأبي الحارث، وأم البوارق... فترى في الأسرة الواحدة مكسيم عبده قائد، وجندب عبده قائد، بل ويحس بالعار والخجل ويتمنى لو تنمحي أسماء الحقبة الجاهلية الأولى (راديكالية الماركسية اللينينية) فتجده يزاحم الأرصفة والطرقات لصلاة الجمعة مع الجموع، وإذا كان أصدقاؤه الجدد (الجبيون لما قبل وما بعد) عندهم زبيبة الإيمان والورع في جبهته، فهو يمتلك عشرين زبيبة تزاحم جبهته التي لم تختفِ بعد ندوب العنف الثوري والكفاح المسلح.

ومن على منطاد المقاومات الجهادية أتي "لعيص": أحد أحد، والعلاج بجناحي الذبابة إذا سقطت على الثريد، وعلاج الكي، العسل والحبة السوداء، ورجل العفريت، وظفر أم الصبيان، وطحال و"بعصوص" هاروت وماروت.

واجتثت الأسماء الوطنية لمدارسنا بمدارس: نسيبة، عائشة، أم سلمة، فاطمة، خديجة، مصعب، علي بن أبي طالب، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان... الخ.

وعلمائنا والثوار الذين كانوا يتباهون بلبس البدلة والكرافت، والآن علمائنا يعتمرون العمائم، واللحى، ليس ذلك فحسب، بل ويكتشفون علاج الإيدز وجملة الأمراض المستعصية.

-7-

ما بين فكي الوطنية والدينية، وكلها تنبع من مصب واحد لا ثالث لهما ثقافة "الجبجبة/ الجب" فكل طرف يجب ما قبله وبعده، لعب طرف ثالث أخذ الدنيا والآخرة في اليمن ألا وهو القبيلة، وهي لن تقف مكتوفة الأيدي، وارتد الثورجي، والدينجي إلى مسقط رأسه، وأصله وفصله (قبيلته) وأنتجت: بكيل، حاشد، مذحج، كهلان، صبران، أم الصبيان، وهي الآن في قمة مجدها العصبوي، يغذيها ويقويها علماء التداوي برجل العفريت، ومن عطس فشمت به.

-8-

ماذا تبقى لنا نحن جيل ما بعد الثورة وجمهورية "من قرح يقرح"؟! نبكي على ضياع "صعبة" الجمهورية؟ أم نبكي على ظهور واستحداث صُعب وحمير وبغال ونوق الفالجة لحياتنا مخلقة القريح الوطني والديني والقبائلي؟ إنه الوطن الذي ما يرد حيا، ولا حتى ميتا؛ وطن خزيمة، يبترع عليه حاصدو الأحلام في ظل راية ثورتي، ويا بلادي نحن أقسمنا اليمينا، وسحقاً لأصحاب السعير.

خرجنا نحن جيل "الملاكد" ما بين ضربة رمح من قومية، وضربة سيف إسلامية، ودعسة حصان قبلية. علمنا وتكنولوجيتنا (لا ندري) وخلفنا أطفال "لا أدريين".

ضب وتضبب كل شيء من حولنا، فمن لم يمت بالسكتة الوطنية يمت بالسكتة الدينية، وإذا هرب تلاحقه الجلطة القبلية. كثروا العلماء، والجامعات والكليات، لكن مازلنا نقرأ "ألف لا شيء له" والباء لا ندري حتى اللحظة إن كانت لها نقطة من تحت، أم أن ورما في بطنه اسمه نقطة. لا ندري، لا ندري، وكلما اتسعت رقعة لا ندري، فقد أفتينا.

ما نعرفه أن: مكسيم توفي لأن الطبيب ضرب له إبرة مخالفة، وأن بلقيس شلت بسبب علاجاً خاطئاً، وناصر مجنون في أزقة الحارات، ومجاهد مدمن لأنه عاطل عن العمل، وجندب ماتت أمه كمداً، فلم يحضر بعد جثمانه من الفلوجة، ومدرسة الحرية تنهار على التلاميذ، ومستشفى الثورة بلا حبة أسبرين، وطريق المجد، والوحدة طريق الموت المجاني، فقد كان الشق خلال 24 ساعة لأن عيد الجلاء، والثورة على الأبواب.

صباح الخير.. يا أبي!

أبتئس عندما أرى أبي ومجايليه، أولئك الذين كانوا يسارعون بشراء ملابس لنا في أعياد الثورة من كل عام، كنا نزهو في حلات مزركشة، و"توّك" بشكل الورد والأوراق، ويغنون لنا: "يا بابا! يا ماما! دعوني أروى بنت الجمهورية".

سقطت شجرة الكافور التي كانت تظللهم بجانب دكاكينهم ليس لكبرها، بل لأن جفاف الماء في تعز سارع من موتها.

في الفجر يسقطون عرعراتهم وسخطهم على كل حلم، وكلما اشتدت أمراض الشيخوخة يكفرون بكل شيء إلا من سجادة صلاة، وتكبيرة الآذان، لكنهم لا يحملون زبيب التقوى في جبهاتهم.

أروى بلا أروى:

أروى بنت الحلم العملاق، لبنت الهزيمة والانتكاسة الأكثر عملقة، هي الآن تجب مخرجات الشوارع من شدة استطالتها لجلبابها الأسود الثقيل الذي تتحمله، تتعثر بالدنيا. تتسقط الآخرة في كل ثانية، وتنشد "يا بابا! يا ماما! دعوني خزيمة بنت الجمهورية".

فكيف تشوفووووووا؟!!

حنايا

هدى العطاس

hudaalattas@yahoo.com

العدد القادم..

مارب تكرم عارف الزوكا بـ20 شهادة وتودعه بـ6 صوالين

«وداعة الله واعارف»، هكذا ودعت «مأرب» عارف الزوكا قبل أمس وكان آخر مودعيه الشيخ رِبيش بن كعلان.

محافظ مأرب السابق تعهد لأهلها بأن يبقى وفياً معهم. وفي تمام الرابعة والنصف عصراً سلّم عارف الزوكا آخر ما بعهدته من أوراق إلى المحافظ الجديد، ونهض من «مدكاه» في ديوان مقيل المحافظة: «خاطركم يا رجال واكرمكم الله».

■ علي الضبيبي

ali.dhubaybaybi@yahoo.com

كان حفلاً خطابياً وفنياً أقيم صباح الإثنين بالصالة الرياضية المغلقة في مدينة مأرب لتكريم المحافظ السابق واستقبال المحافظ الجديد.

وفي هذا الحفل الذي حضره عدد من شيوخ القبائل والشخصيات السياسية والعسكرية وتدفقت إليه جموع المواطنين، ألقى عارف الزوكا في الجماهير التي عايشها سنتين وأربعة أشهر كلمة «الوادع». قال لهم عارف: «لن أنساكم أبداً وسوف أبقى وفياً لكم ما بقيت». وبعد ذلك طلب منهم طلباً واحداً: «سامحوني».

في الحفل ألقيت عدد من الكلمات والقصائد الشعرية. وألقى محافظ مأرب الجديد كلمته الجماهيرية الأولى، بعد انتخابه محافظاً، حيّا فيها سلفه قائلاً: «إن كل الجهود التي قدمتها لهذه المحافظة سوف تبقى بصمات تاريخية لك». وخاطبه وهو ينظر إليه: «أيها الرجل الوفي مع الرئيس والمرؤوس شكراً جزيلا لك». كما ألقى أمين عام المجلس المحلي في المحافظة كلمة قال فيها: «إن مأرب قطعت شوطاً كبيراً في إطار الخطط التنموية في مختلف المجالات». وشكر عارف الزوكا «لأن ذلك تحقق في عهده». وتمنى جابر الشبواني على المحافظ الجديد «أن يواصل هذا العطاء بما يحرك عجلة التنمية وفي المقام الأول العمل على استئصال الفساد ومحاربته». وأيضاً: «العمل على استقرار الوضع الأمني كعنصر مهم في التنمية وتوافد السياح الأجانب والزائرين إلى المحافظة بشكل عام».

واضح أن عارف الزوكا أحب مأرب. وقد بدا وهو جالس إلى جوار محافظها الجديد في مقدمة القاعة حزيناً ومنكباً على الورق ليكتب في مأرب أفضل العبارات. كانت كلمته طويلة لكنها مؤثرة وهي تخرج من أعماقه. وقد صفق له الحاضرون كثيراً وهو يخطب فيهم من على المنصة وشوهد بعضهم يبكي.

أمضى عارف الزوكا على رأس محافظة مأرب أزيد من عامين، ويتكلم المواطنون عن بعض إنجازاته بامتنان. يقولون إنه «زرزر الطلبة» ومنع الغش في المدارس، ووصل الكهرباء ورمم المجمع الحكومي «وزار مناطق لم يزورها محافظ قبله». وفوق ذلك، يقولون إنه «مدعوم من الرئيس ومكتبه وديوانه مفتوح للجميع». هكذا يتحدث المواطنون عنه. وقال الدكتور عبدالله النجار عميد كلية التربية والآداب والعلوم –مأرب: «لولا جهود عارف الزوكا ما قامت هنا كلية».

في الحفل تحدث عارف الزوكا آخر واحد وطلب الماء أكثر من مرة، وكان يمسح العرق المتصبب من جبهته بمنديل وهو يخطب في القوم كما لو أنه يقول «لعلي لا أراكم بعد يومي هذا». طلب منهم المسامحة والتمس منهم العذر في عدم تلبية رغبتهم لتقديم نفسه كمرشح لهم في هذه المحافظة. وعلّل ذلك قائلاً: «اعتذرت.. لأنني أريد أن يمارس أهل مأرب خياراتهم في ظل توجيهات فخامة الأخ الرئيس لإنجاح الحكم المحلي». وأضاف: «أنا لم أرد طلبكم ذاك لأنني سئمت من مأرب.. ولكن هذه قناعتي».

وأكد للجميع أنه فخور بمأرب وأنه طوال فترة بقائه فيها عمل وفق قناعات وثوابت: «لم أساوم في يوم من الأيام بقضايا هذه المحافظة». وأضاف: «لقد سهرت الليل من أجل قضاياها وكنت أؤمن أن المسؤولية أمانة في عنقي». ونصحهم بأن ينبذوا الخلاف والمكايدات السياسية «وأن يكونوا صفاً واحداً من أجل النهوض». وإذ شدد على ذلك وعلى الإهتمام الخاص الذي يوليه الرئيس بهم، قال كما لو أنه يوصيهم: «إذا أردتم مأرب أن تزدهر فعليكم بالتعليم.. التعليم.. التعليم.. التعليم.. التعليم»، قالها خمس مرات.

أكمل الزوكا كلمته كآخر المتحدثين، ووقف العميد ناجي بن علي الزايدي لتكريمه وتدافع الناس عليه بشكل مكثف يكرمونه بأكثر من عشرين شهادة ودرعاً. وكانت أكبر شهادة من عميد كلية التربية الذي أمضى طوال كلمة عارف محملاً لها على صدره ومنتظر.

انتهى الحفل وانطلق عارف الزوكا بموكب طويل صوب آل راشد منيف ليسلم على شيخ مشائخ عبيدة محسن بن معيلي إلى بيته.

وفي ديوان المحافظة الطويل كان المقيل، وكان الشعراء من كل القبل ينظمون القصائد في الرئيس وفي عارف الزوكا وناجي الزايدي. كان الديوان ممتلئاً إلى الباب وكانت الأوراق تتقاطر على المحافظين (السابق والحالي) من المواطنين بصورة تعكس كم هو العمل هنا شاق ومتعب. وقد كان على المحافظ السابق أن يقول في الناس نصيحته الأخيرة بصوت مرتفع: «إذا تريدوا أن يتفرغ المحافظ لقضايا التنمية وأن ينجح فلا تشغلوه بقضاياكم الشخصية الصغيرة». قال ذلك لهم وارتاح منه الزايدي قائلاً: «هذه أهم نصيحة».

وغادرت سيارة عارف الزوكا مدينة مأرب في الخامسة عصراً وكان ذلك الفراق صعباً على نفوس أفراد حراسته. وكان بعضهم ينظر إلى بعض والسيارة تتخطى عتبة المجمع الحكومي: «by by يا مأرب». قفلت سيارة الزوكا عائدة صوب صنعاء وتبعتها 6 سيارات حديثه ترافقه. وفي الطريق كان على العائد إلى العاصمة أن يمر على شيخ الجدعان ويودعه. إنه الشيخ ربيش بن كعلان وكان على عارف ومن معه أن ينتظروه حتى ياتي من المزرعه، وحين جاء وقف له الجميع ورحب بهم: «يا حياكم الله يا رجال»، وأخذ يصافح الجميع واحداً واحداً وعندما وصل إلى عارف قال: «مرحبا بالصديق الصدوق الوفي النقي».

مناضل خارج نطاق الهيئة

من رمي قذائف النضال إلى رمي شبكة الصيد

■ محمد علي محسن

بعد أن رمى قذائف النضال لاقتناص المستعمرين البريطانيين في عدن في الستينيات والملكيين في حصار السبعين يوماً في صنعاء، أصبح يرمي شبكة الصيد كل صباح على شواطئ عدن الصغرى عله يوفر لأسرته لقمة العيش.

فالمناضل صالح محمد حسين، كان آخر 10 ثوار غادروا سجن المنصورة إلى المنفى الاختياري (مصر) عام 1967، كما وضمن أول دفعة تصل إلى صنعاء على متن طائرة مصرية لقتال الملكيين. لقد عاد بعد 10 أيام من نفيه للتطوع في قتال الملكيين. لكنه ربما المناضل الوحيد الذي لم يكرم بـ« معاش من الدولة» -أسوة بزملائه المناضلين -حتى الآن.

يقول صالح، وهو الرجل الستيني، مدللاً على كبريائه وأنفته عن طرق بوابة هيئة المناضلين والشهداء: «ما قدمته لوطني اعتبره واجباً وليس منّة وما أقدمه اليوم لأسرتي يعد واجباً». وهو يعتبر ما يبذله من جهد لإطعام أسرته واجباً وأن الأشخاص الذين ينصحونه «بالمراجعة على راتب» من هيئة المناضلين مخطئون.

لا يهم صالح البحث عن معاش من الدولة، قدر ما يهمه الاعتزاز بنفسه والحرص على عمله في الصيد.

فالرجل الذي عانى كثيراً من آلام السجن والمنفى والحصار الإغتراب في الإمارات العربية المتحدة، استقر أخيراً في وطنه بين أهله في منزله البسيط في عدن الصغرى.

ينهض العم صالح مبكراً باحثاً عما يجود به البحر الفسيح من رزق يعيل به أسرته الريفية القادمة من جبال الضالع الشاهقة. 25 عاماً قضاها في مهنة الغواصة في أعماق الابحار في جيش الامارات، كانت بكل تأكيد وراء هذا التحول في حياة الرجل فمن الفلاحة في الأرض إلى السباحة والغوص في اليم، ومن البندقية والقذيفة في سبيل الحرية والاستقلال، إلى القارب والشباك من أجل إعالة وإطعام البطون، ومن ذكريات التواريخ النضالية في الجنوب والشمال، إلى أحاديث لا تنتهي عن قصص وأهوال عاشها في هذا البحر الذي أحبه وعشقه حد الجنون.

هؤلاء الصيادون الذين يلتحفون السماء والماء في غدوهم وكل الأوقات، لا يعرفون عن هذا الشيخ الستيني غير مشاركته لهم حياة الصيد والبحر مذ وطأت قدماه المكان قبل بضعة أعوام. لا أحد من الصيادين يدرك أن العائد من أبو ظبي بكل ما ادخره من خدمة ربع قرن ليعيش في هذه البقعة المفتوحة على المحيط هو أحد أشجع الرجال الذين جادوا بأنفسهم ودمائهم من أجل الحرية والجمهورية ودونما منة أو مقابل، هؤلاء السمر الجباه والأبدان يجهلون خلفية هذا الشيخ الذي ينادونه بـ«العم صالح» ويجيبهم بلكنة خليجية محببه: «هلا بوي» فطبيعة الشخص جبلت على التضحية بصمت، كما أن سنوات اغترابه جعلته بعيداً عن الصراعات والأحداث التالية للثورتين وكذلك وسائل الاعلام التي لا يحبذ التحدث إليها بعد هذا العمر الطويل.

آخر شيء كان في ذهنه وعقله وهو في عنبر السجن يقضي عقوبة مقاومته للاحتلال الغاشم، أن يأتي له الصليب الأحمر الدولي لا ليطلقه من معتقله أو ليداويه من جروحه أو آثار التعذيب، ولكن ليمنحه فرصة العيش والحياة خارج وطنه، وليمنع عنه وزملائه التسعة المنتمين لجبهة التحرير، الشر المضمر المتوقع لهم إذا ما ترك أمرهم لرفاقهم الثوار في الجبهة القومية والذين تقرر استلامهم الحكم بعد رحيل المستعمر. خير عبدالعزيز ما بين جنيف العاصمة السويسرية حيث مقر المنظمة الانسانية أو القاهرة قبلة أحرار العرب والمخروج لأهله وشعبه وبلده المحتفى بنصره المؤزر على أعتى امبراطورية استعمارية عرفها التاريخ الحديث. وقع الاختيار على الثانية كملاذ مؤقت استجار به من بطش وقتل رفاق النضال والمعتقل. لم يهب القتل أو الرصاص أو السجن فمنذ أول عملية فدائية على شرطة الشيخ عثمان وهو حامل لروحه على كفه كما أن جسده حاكته الرصاص وأدوات التعذيب، وألفته التضحية ونكران الذات.

خشي السجين رقم 83 في عنبر رقم 2 غرفة 3 من بين قومه أكثر من جبروت وعتاد المحتل. فأن يضع رفاق دربه وثورته نهاية لحياته فتلك مأساة وخيانة تستوجب درءها قبل وقوعها. أما وقد خابت كل الامنيات والمساعي لأجل البقاء في الوطن أسوة بـ21 سجيناً ممن شاءت الظروف أن تتسم الجبهة المنطوين فيها مقاليد الحكم فما عليه وجماعته من حرج أو ندم إذا ما قرروا الرحيل إلى أرض الكنانة بدلاً الاحتفاء بيوم الاستقلال المجيدة 30 نوفمبر 67.

بالرغم من النضال الذي قام به صالح إلا أنه لم يحظ بأي رعاية من الدولة. تعددت الضربات القوية التي تلقاها الرجل وتنوعت، لكنه يتذكر جيداً.

أسرة السجين عارف الجعدبي تناشد رئيس الجمهورية

ضابط يرفض الحل الودي ويطالب بلجنة محاسبة قانونية لكشف المتورطين

● الجعدبي

يقبع عارف حسين الجعدبي (مساعد أول) في إحدى زنازن الشرطة العسكرية بأمانة العاصمة منذ ثلاثة أسابيع بتهمة لم تستقر أركانها حتى الآن.

وقالت أسرة الجعدبي، الذي كان يعمل مديراً لحسابات إدارة الأشغال العسكرية بمحافظة تعز رفقة مدير آخر، إن الشرطة العسكرية عاودت اعتقاله قبل ثلاثة أسابيع بعد رفضه التوقيع على عجز مالي قدره 20 مليون ريال. وأضافت أن نافذين متورطين في قضايا فساد مالي استحدثت عراقيل حالت دون تحويل ملف القضية إلى القضاء العسكري.

وأوضحت الأسرة أن ابنهم سبق وأن سجن لمدة 40 يوماً قبل شهرين، تم الأفراج عنه بعد ترجيح مقترح حل الخلاف ودياً.

وإذ أعربت عن قلقها إزاء تقلبات وتغيير المواعيد المحددة لإحالة ملف القضية إلى القضاء العسكري، كان آخرها أمس الثلاثاء. ناشد أسرة الجعدبي رئيس الجمهورية ووزير الدفاع واللواء علي محسن الأحمر قائد المنطقة العسكرية الشمالية الغربية التدخل والإفراج عن ابنهم وإحالة ملفه إلى القضاء لتأخذ العدالة مجراها.. وأشارت إلى أن ابنهم، ما يزال يطالب بتحكيم لجنة قانونية محاسبية لمعرفة أين ذهبت المبالغ المالية، ومن هم المتورطين؟

إلى النائب العام

● العلفي

قال المواطن احمد حيدر محمد إن أفراداً يتبعون الشرطة العسكرية في محافظة الحديدة اعتدوا على أرضيته الواقعة في منطقة كيلو 7 واعتقلوا أحد أبنائه.

وفي اتصال بـ«النداء» قال حيدر إن قائد الشرطة العسكرية ومعه آخرين مازالوا يعتقلون نجله في معتقل خاص بمعسكر الشرطة العسكرية وبهدف إرغامه على التنازل عن جزء من أرضه.

زوجة القرني:

22 مليوناً يشتكون من الرئيس.. والرئيس يشتكي من فهد

ما إن يلمح (أنس – 4 سنوات) صورة الرئيس على شاشة التلفاز، أو صفحات الجريدة ؛ حتى ينتفض كعصفور بلله الماء : هذا حَبَسْ أبي!!

على النقيض منه أخوه (أويس – 7 سنوات)، يجهد في الاحتيال على الألم، فما إن تبادره بالسؤال : زرتْ أبوك في السجن ؛ حتى ينهرك الجواب : أكره هذا السوءال..

وما بينهما امهما، قُلْ عبده قايد، لطالما راودها الخوف على زوجها، ودائماً كان يقول : لاخوف إلا من الله.

الخائفة على الدوام، لم تعد اليوم كذلك، إنها تهنئ زوجها بالسجن، وفي حديثها هذا لـ«النداء» تصف محاكمته بالمسرحية الهزلية، وتقول له : إثبت يا فهد!!

● أنس وأويس

■ حوار: يحيى هائل سلام

■ رسالة فهد إليك من السجن، كيف قرأتها؟

– بقدر ما أبكتني كثيراً زادتني عزة وكرامة وإيماناً بقضيته العادلة.

■ في عيد الوحدة كتب فهد رسالة إلى فخامة الرئيس، هل أنت مع ما جاء في الرسالة؟ أم أنك تمنيت لو أنها كانت رسالة استعطاف؟

– الموت شنقاً أهون على فهد من السجود سهواً لغير الله، ورسالته أثبتت أن لا خلاف بينه وبين الرئيس إلا من أجل حقوق الشعب. ما قالته الرسالة. إن فهد عصيٌ على الترهيب كما أثبت من قبل أنه عصيٌ على الترغيب.

■ هل كان من بين توقعاتك أنه سيودع يوماً السجن ويقدم للمحاكمة؟

– لا، حقيقة لا، لم أكن أتوقع أن جنون البقر سينتقل إلى السلطة فتبادر للانتقام للفساد من فهد!

■ ماذا تتوقعين أن يكون الحكم؟

– ما يحدث مسرحية هزلية بلباس القضاء، وأتوقع أن لا يكون هناك حكم بل توجيهات رئاسية.

■ إذاً هل من شيء تودين قوله للرئيس؟

– أود أن أقول للشعب إن تضحية فهد هي من أجلكم، هدفها أن تتمردوا على نفسية العبيد، أن تناضلوا سلمياً لنيل حقوقكم، ومن الوفاء لتضحيته أن يستمر زخم النضال السلمي والحراك الشعبي. هذا ما أود قوله للشعب. أما الرئيس فلا يعنيني، لأنه بالنسبة لي ولأطفالي خصم يستقوي بسلطاته على زوجي.

■ موقف حزب الإصلاح ومن معه في اللقاء المشترك، كما وموقف منظمات المجتمع اليمني في قضية الفنان فهد القرني، هل كان بمستوى توقعاتك؟

– مواقفهم طيبة. لكنني أطالب بالمزيد من الفعاليات والاعتصامات. وفهد لم يكن في مواقفه وفنه ينتصر للإصلاح أو للمشترك فحسب، بل لهموم عموم الشعب وقضاياه، ويكفيني فخراً أن 22 مليونا يشتكون من الرئيس، والرئيس يشتكي من فهد!

■ هل أنت على تواصل مع شخصيات سياسية بهذا الشأن؟

– الكثير من الشخصيات تواصلوا معي، ومن جميع المحافظات، يعبرون عن تضامنهم، هم كثيرون، منهم: الشيخ حميد الأحمر، الأستاذ فتحي العزب، والكثير من قيادات العمل السياسي النسائية. أنا أعبر عن شكري للجميع.

■ في الحياة الخاصة للفنان فهد القرني، هل طابع السخرية غالب عليه؟

– المرح والبساطة سلوكه الدائم. أما سخريته فبقدر ما تمتعنا تربينا وتخوفنا. أذكر أنه ذات مرة كنا نتناول الغداء، دق أحد المهمشين (الاخدام) الباب يطلب غداء، عدت أملأ صحناً بالطعام، فسألني لمن؟ فأخبرته، فقام إلى الباب وعاد ومعه الرجل ليتغدا معنا، وعندما لاحظ تذمر الجميع، قال ضاحكاً: كلنا اخدام ربي!!

■ ألم يسبق لك أن توجهت بالنصح لفهد كي يخفف من حدة أعماله؟

–لا أنكر مشاعري كزوجة تخاف على زوجها، لكن كان دائماً يسيطر على خوفي بالقول: لا خوف إلا من الله.

■ ما الرسالة التي توجهينها إليه في سجنه؟

– إثبتْ يا فهد، كما هو عهدي بك، أنا على يقين أنك لن تخذل الناس بانكسارك، وثق أن كل الصادقين معك، أهنئك يا فهد بسجنك، وأعزي البلد في ديمقراطية منتهكة.

● القرني

شهادات عيان من مركزي إب..

المعذبون في السجنْ!

■ إب - «النداء»

ربما عادل، عابد، أو... لا أتذكر اسمه جيداً، لكنني على قدر كبير من التذكار لمتكئه يتوسط الجهة الشرقية من بدروم السجن المركزي بمحافظة إب، ويرتفع على سائر مضاجع السجناء، كما وعصاه المدببة الرأس، الغليظة، أتذكرها، كانت صورته، وكان له فيها مآرب قذرة: ابتزاز السجناء!

آنذاك، وعلى خلفية مظاهرات ديسمبر92م، كنت واحداً من نزلاء البدروم. وكان هو مجرد سجين، لكن "فتوته"، وعلاقته بإدارة السجن، مكنته من رقاب السجناء وآدميتهم، فكان بارعاً في الإذلال. أما حين يضرب، فكنت أحتمي بالسؤال: من أين له كل هذه القساوة؟!

إنها ذكرياتي الخاصة، ما بوسعي أن أفعل بها اليوم؟ وهي بالنسبة لكثيرين من نزلاء المكان (البدروم) الواعية اليومية المتجددة، مع بضع تعديلات إضافية على المشهد: العصا صارت عصيّ، وأصبح الجلاد حشداً من الكاكيين، يتقدمهم محسن عمير.

عندما أغاروا مساء الأربعاء 2008/5/7، بعصيهم ووجوههم المتجهمة، على السجين نبيل في القسم (أ) في البدروم، لم يكن قد أكمل استعداداته للنوم، انتزعوه من لوازم نومه، ثم ضربوه، ما من إمكانية من إمكانيات الاعتداء على سلامة جسم متاحة إلا ووظفوها في ضرب نبيل. وبحسب استغاثة على الورق، مصدقٌ عليها بإبهامات الدم، استمر ضرب نبيل ما يقارب النصف ساعة.

الضحية كان مجرد فاتح شهية، ليأتي الدور على الآخرين: أمين، عبدالله، عبدالرحمن، صادق، فيصل، محمد، غريب... اقتيدوا واحداً تلو الآخر إلى البوابة الخارجية للقسم، هناك ضربوا، ضربوا فرادى ومجتمعين، تقياً بعضهم من الركلات الموجهة للبطون، وأغمي على ثلاثة آخرين، لعل ذلك من حسن حظهم، فقد تم رشهم بالماء البارد، وأعيدوا إلى أماكنهم في القسم.

الآخرون أيضاً أعيدوا، لكن إلى الانفرادية الداخلية، لم يصلوا الانفراديات إلا بعد مشقة وطول كفاح، فقد كانوا مقيدين بطريقة مؤلمة: إحدى حلقات القيد الحديدي المستورد في إحدى اليدين، والحلقة الأخرى في الساق!!

طال أمد بقائهم في الانفراديات، لم يشفع لهم إلا دمٌ سال من رقبة "غريب"، كان قد عثر في قمامة الانفرادية على بقايا "موس" حلاقة، راودته فكرة الانتحار، وشرع في التنفيذ، قبل أن يلحظه المكلف بمراقبة الانفرادية، ليتم نقله للجراحة، في غرفة الجراحة كان يكرر السؤال: ليش ضربونا؟!

ليس "غريب" وحده من يجهل الإجابة، المعذبون معه في السجن يجهلونها، الشيء الوحيد الذي يعلمونه، هو أنهم ضربوا، وأن الجلادين بإيداعهم الانفراديات إنما أرادوا طمس الحقيقة التي حفرتها أكفهم على الوجوه، وأقدامهم وعصيهم على الأجساد.

في صباح الاثنين 2008/5/12، تم فك قيود المعذبين في السجن، وإعادتهم إلى أماكنهم، كانت أيام العزل الخمسة في الانفراديات قد تكفلت بزوال آثار التعذيب، ومع ذلك فإن خبرات الألم تتعالى فوق النسيان، وتستعصي على الزوال.

لعل هذا ما يمكن فهمه من شهادات العيان المكتوبة، في مبادرة لإعادة تعيين المشهد: "قرعات الصومل على الظهور"، "عاثري الحركة"، "صراخ"، "أورام واحمرار على الوجوه والأجساد"!!

في مقابل هذا كله، أبعد ما يطلبه المعذبون: تبني رئيس المرصد اليمني لحقوق الإنسان قضيتهم، حضور وكيل النيابة جميل ظافر إلى السجن ومباشرة التحقيق فيما تعرضوا له. أهو كثير عليهم؟!

السعودية وتصدير ابتكاراتها إلى اليمن

عبدالباري طاهر

قبل أسابيع ذهب وفد من الوعاظ والفقهاء إلى رئيس الجمهورية مطالبين بتشكيل هيئة أمر بمعروف ونهي عن منكر مطلقين عليها تسمية «تنمية الفضيلة».

وترأس الوفد عبدالمجيد الزنداني رئيس جامعة الايمان، وأحد زعماء التيار السلفي المتشدد، والقريب من دوائر «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» السعودية.

قامت الهيئة في العربية السعودية كتحالف سياسي بين شيوخ العشائر من آل سعود والدعاة الوهابيون من آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورغم أن نفوذ آل الشيخ قد امتد إلى التربية والتعليم والقضاء، ونشر الدعوة الوهابية خصوصاً في البلدان الفقيرة: السودان، الصومال، اليمن، افغانستان والباكستان، إلا أنها أيضاً قد أصبحت جزءاً رئيساً من الشرطة الدينية والمخابرات السعودية.

وتدلل الاعمال الابداعية السردية، ووقائع الاعتقالات والمداهمات للمفكرين والمبدعين وأصحاب الرأي في السعودية على الطبيعة الامنية لهذه الشرطة الدينية البوليسية. وإذا ما استثنينا تمرد فيصل الدويش مطلع الثلاثينيات من القرن الماضي –وهو زعيم جماعة الاخوان– وتمرد جهيمان العتيبي في الحرم نهاية العام 79، واحداث 11 سبتمبر في امريكا، فإن التيار السلفي الوهابي مازال يمثل الحليف الاساس للدولة السعودية بل ويعتبر جزءاً رئيساً من نفوذها في أكثر من بلد، وبالاخص في اليمن وافغانستان سابقاً. أحداث سبتمبر فتحت عيون الحليف الامريكي على خطورة هذا التيار الذي دعمته في أكثر من قطر – لمحاربة التيارات اليسارية والقومية والشيوعية ومارست ضغوطاً على الحليف السعودي للتضييق على هذا التيار المكفراتي والخطر.

وتأرجح الموقف السعودي بين الضغط الامريكي وحليفها الذي يعتبر أهم أداة تبرير ايديولوجي وقمع سياسي وبوليسي أيضاً.

كانت اليمن هدفاً أثيراً لحملات الدعوة السلفية منذ الدولة السعودية الاولى، ولكنها لم تحقق أي نجاح يذكر إلا بعد انقلاب 5 نوفمبر 67. فقد سمحت الحكومة اليمنية للتغلغل السعودي في مختلف مناحي الحياة، وبالأخص في التربية والتعليم، والمناهج التعليمية وخطاب الجامع.

وتعتبر المعاهد الدينية، وفيما بعد معهد دماج في صعدة والمعاهد الاخرى في مأرب ومعبر وغيرها، ثمرة هذا النفوذ «المذهبي». وتعد جامعة الايمان إحدى قلاع التمدد السَّلفي في اليمن.

واليمن كمعقل من معاقل علم الكلام المعتزلي، ومذهبها (الزيدي، الشافعي) لا يميل إلى التكفير. فقد نص متن الازهار على: «لا نكير في مختلف فيه»، ويعتبر علم الكلام المعتزلي ذروة في التفكير العقلاني والجدلي، ومعروف قول الامام الشافعي: «رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيك خطأ يحتمل الصواب»، وكان «صقر» مفتي الشافعية في بغداد هو من امتنع عن القول بكفر الصوفي الحسين بن منصور الحلاج قائلاً: «هذا رجل يتكلم في الباطن، وأنا لا أفتي إلا على الظاهر».

معركة صعدة ليست معزولة عن الآثار التكفيرية لمعهد دماج ودعوات المرحوم مقبل هادي الوادعي.

في الطفرة النفطية الأولى نشرت المملكة الوهابية والتدين البدوي النفطي في مواجهة الاستنارة الاسلامية، وبرز التشدد في بلدان متحضرة كمصر وتونس والجزائر، وظهرت فتاوى خرافية من نوع زواج الجني من إنسية والعكس، وإلقام المرأة ثديها للرجل الاجنبي ليجوز اختلاؤهم.

إن الملمح الأهم هو استنجاد الاستبداد السياسي بالاستبداد الديني، وتوظيفه لصالحه. والأخطر أنه كلما أشتدت أزمة النظام الفاسد، استنجد بالاسلام السياسي.

تجربة ضياء الحق في الباكستان والتحالف مع الرابطة الاسلامية في مواجهة المطالب الديمقراطية، وتجربة التحالف بين الامام جعفر محمد النميري والاسلام السياسي في البلدان العربية بعد مبايعته كأمير للمؤمنين، وسن قوانين سبتمبر التي أقامت الحدود في زمن المجاعة، وانعدام مياه الشرب في العاصمة المثلثة (الخرطوم)، أقامت الحدود على فقراء المسلمين المسيحيين وحتى الوثنيين العراة، أقامت حدود الزنا وشرب الخمر وحد السرقة. ولم يتوان الرئيس المؤمن أنور السادات عن التحالف مع الاسلام السياسي في مواجهة التيار القومي الناصري واليسار الماركسي، وبعد مظاهرات الجوع التي أطلق عليها انتفاضة الحرامية. ولم يلبث أن حج إلى القدس. وكان تحالفه مع الاسلام السياسي علامة انهيار حكمه.

وفي حين قرأ «نافون» رئيس دولة اسرائيل حينها، وهو قارئ يجيد اللغة العربية ويحفظ القرآن الكريم «وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء، وجعلكم ملوكاً، وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين. يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم، ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين» (الايتين 20، 21 المائدة). بينما قرأ الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الازهر: «وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم». (الآية 61 الانفال).

ومزج الرئيس صدام حسين بين الاستعلاء الديني والعصبية العرقية ليصنع «الكيماوي المزدوج الحقيقي». فدمر العراق كله.

وقصة تحالف التَّيار السلفي مع السلطة في اليمن متشعبة ومعقدة. ففي مواجهة اليسار الاشتراكي وقوى التمدن والحداثة تحالف الحكم العسكري ذو الجذر القبلي مع الاسلام والتيارات السلفية ومكنها من التعليم والمناهج الدراسية. وحتى بعد التحالف مع امريكا في محاربة الارهاب فقد بقي الحبل السري بين هذه التيارات والسلطة. وحالات المد والجزر في العلاقة مرده إلى تشابك التحالفات مع قوى نافذة في الحكم.

وحقاً فإن حرب صعدة والاحتجاجات الجنوبية، وتفاقم أزمة الحكم تدفعه للتحالف مع هذه التيارات التي تمتلك التبرير الايديولوجي ذا المسحة الاسلاموية لدعم «ولي الأمر».

الحاكم المتصادم مع شعبه في أكثر من منطقة، والحكم الذي فشل في تامين لقمة الخبز وشربة الماء، وفي بناء كيان دولة ومؤسسات حقيقية، وفصل بين السلطات، وكفالة الحريات العامة والديمقراطية، وحرية الرأي والتعبير، هذا الحكم المتآكل الشرعية بأمس الاحتياج « لوعاظ السلاطين» وصناع الطغاة. فالاستبداد السياسي غالباً ما يوظف الاستبداد الديني. وتجارب المنطقة كلها تؤكد ذلك. إن هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بوليس ديني ينضاف إلى أجهزة قمع متنوعة ومتعددة لا هم لها إلا قمع إرادة التفتح والحرية والتسامح. فهؤلاء المبشرون بجهنم والمعادون للحرية والعدل والديمقراطية يستغلون الأزمة الشاملة، ويبررون جرائم الحكم، ويتغاضون عن الفساد المتغول في البلاد، ويحرصون على المزيد من الاحتراب وسفك الدم، وتعميق الصّراعات الطائفية والجهوية.

لائحة الحرام التي ينشرها منكروا المنكر تشهد على جهلهم بالواقع والحياة والدين معاً. فاليمن «غير السعيد» يعيش عام رمادة. فالأطفال يباعون بالمئات، والزواج السياحي شائع حد الظاهرة، والمرض والفقر والأمية متفشية، وحالات الثأر والاحتراب عملة متداولة.

دخول التيار السلفي في تحالف جديد قديم مع الحكم سوف يسعر الحرب في صعدة، وسيعطي لها أبعاداً طائفية واعتقادية تطيل أمد الفتنة والحرب.

داء اليمن الوبيل هو استخدام الدين سلماً للحكم وهراوة للقمع، وفرض رقابة على ضمائر الناس ومعتقداتهم.

إن هؤلاء يريدون أن يعطَو حقاً لم يعطه الله لنبيه «لست عليهم بمسيطر إلا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر» (الآية).

ويتذكر اليمنيون أنّ الامام أحمد بعد خلافه مع الزعيم جمال عبدالناصر ونشر الامام لقصيدته «نصيحة تهدى إلى كل العرب» في مطلع الستينات، قد استنجد بـ«المطاوعة» وبدأت الرقابة البوليسية الدينية من الحديدة. وهو ما يتكرر الآن بعد ما يقرب من نصف قرن. فالتاريخ لا يعيد نفسه، وإذا أعادها ففي صورة مهزلة. وكان الإمام أحمد حينها في الرمق الأخير من حياته.

أنا مش كافر..!

منى صفوان
monasafwan@hotmail.com

المخزنون معرضون للانتحار، بحسب مصدر رسمي يؤكد تورط القات وبراءة الحكومة.

طبعا لا يملك عاقل التورط لتبرير فعل أخرق كالانتحار. ولكنه كعاقل لا يملك أيضا أن يجرم المنتحر خالعا عنه الأسباب والدوافع.

هناك من يؤكد تورط الضعف الإيماني في فعل يكفر صاحبه، لكن هل هو سبب وحيد لا يؤنس وحدته إلا تعاطي القات؟ هل من أسباب أخرى؟

منظمة يمنية ليست مهتمة كثيرا بالانتحار أحبت أن تجيب على هذا السؤال، ورأت في الوقت ذاته أن تستفيد من تمويل أجنبي مخصص لذلك، وتعمل فيلما تسجيليا يصرح فيه وزير الداخلية السابق رشاد العليمي أنه لا يخزن، بالتالي قد لا يكون معرضا للانتحار. البعض لم يجد في كلام العليمي أي مبرر علمي، كما لم يجد دليلا علميا يقول بعكس ذلك.

لماذا؟ لأنه ببساطة ربط القات بالانتحار، يعني أن الحكومة "ما لهاش دخل". رجل الدفاع والأمن المكلف بحماية المواطنين، لم يحدد نوعية القات الذي قد يكون مؤديا لهذا الفعل الشنيع. حتى أن رجل الدين حمود الهتار جدد انتماءه للاتجاه الفكري الديني الذي يجرم لحظات الانهيار لمواطنين ليسوا مؤمنين كفاية ليستحقوا العيش في بلد كاليمن.

الندوة تحدثت فيها كل الآراء التي يمكن أن تكون حاضرة في قضية كهذه؛ لكن غاب عنها أهم الآراء.

لم يكن أحد من المنتحرين موجودا، على الأقل جسديا. أولئك الذين ماتوا بصمت وعاشوا بصمت، ما الذي كانوا سيقولونه لو كانوا أوجدوا بطريقة ما، لحكومة لا تعترف أن الانتحار حق إنساني.

من حقي أن أنهي حياتي متى أردت طالما وأن الحياة لم تعد تعني لي شيئا، ومن يملك الحق أن يكفرني إن انتحرت؟ ومن يملك القدرة أن يشبع جوعي إن عشت؟! ربما هذا ما خطر ببال أحدهم قبل قتل نفسه، وربما هي ذات الفكرة التي تخطر ببال أحدهم الآن!

في وضع كهذا، الحكومة لا تريد لمواطنيها أن يموتوا، ولا تستطيع أن تقنعهم بأن يعيشوا. ولو ماتوا لن تسامحهم، ولكن لو عاشوا أيضا لن تسامحهم. وقد تتورط هي بقتلهم.

إذاً، كيف لا يمكن أن يضعف إيماني (كمواطن) وأكفر بكل شيء، وفي لحظة ضعف أنهي مأساتي إلى الأبد!! تاركا سؤالا لن يجيب عليه أحد. فكإنسان عادي تسميني حكومتي "مواطن"، فأنا أمام إغراء الضعف أواجهه وحدي، دون من يقوي مواطنتي وإيماني بالحياة هنا.

ربما كان من انتحروا بطريقتهم المؤذية لأنفسهم فقط يقولون شيئا لم تفلح الحكومة، برجالاتها في الأمن والدين، حتى هذه الندوة على الأقل، في فك طلاسم شيفرته، ونيابة عنهم قال: زياد الرحباني يوما:

"أنا مش كافر.. بس الجوع كافر. أنا مش كافر.. بس الفقر كافر. أنا مش كافر.. بس الظلم كافر...". ربما لن يقنع هذا الكلام من لا يروقه الرحباني.

خبت الوحوش ما بين «الشقيقة الكبرى» وجارتها السعيدة

محرقة لامس لهبها جلودنا جميعاً

مصطفى راجح
musrj2003@hotmail. com

«عاملونا كأننا.. كلاب»، قالها أحد ضحايا محرقة خميس مشيط بحرقة، أمام جمع من المشاركين في جلسة الاستماع للضحايا صباح الاثنين الفائت.

ما حدث يظهر مدى الاحتقار الذي تتعامل به السلطات السعودية إزاء البشر، وهو احتقار ينزل الانسان إلى مرتبة أدنى من الحيوان. حتى لو كان هؤلاء اليمنيون الهاربون من جحيم البطالة والفقر، إلى «الشقيقة الكبرى» للبحث عن فرصة عمل، «كلاباً» ما استحقوا هذه الوحشية.

الإستماع إلى ضحايا المحرقة، يختلف عن قراءة الخبر في الصحيفة. هنا ننظر إلى لون الجلد المحروق، في الوجوه، والأعناق والسواعد. وفي العيون تحدق، في حرقة مظلومين تجلت صورهم أمام أنفسهم في لحظة وحشية، وكأنهم هوام بشرية معزولة، ومقطوعة الصلة بعالم إنساني. كائنات فحسب معزولة في قبو «أصحاب الاخدود» أمام بشر مثلهم، غير أنهم لا يتحدثون «لغتهم». العزلة هنا مزدوجة، في خبث خميس مشيط، مادياً وفي خبث «الشقيقة الكبرى» وجارتها «السعيدة» إنسانياً.

في قاعة الاستماع لضحايا المحرقة، كان بصيص أمل يتخلق أمام هؤلاء الشباب المنتمي أغلبهم لتهامة، الذين حلموا بفرصة عمل، فوجدوا أنفسهم ضحايا «جريمة ضد الانسانية»، ومطلوب منهم بعدها بساعات، أن يوغلوا بأصابعهم في امتهان إنسانيتهم بـ«التنازل» أمام جلاديهم عن جريمة مشهودة ومتمادية في الإذلال.

هنا في القاعة وقف الضحايا أمام الكاميرات الفضائية، المراسلين الصحفيين، المحامين، الناشطين المدنيين، يمنيين متنوعين، جمعهم الإحساس بالتقزز من «محرقة» لامست جلودهم جميعاً كبشر. هنا يستعيد هؤلاء الضحايا جزءاً من ثقتهم بالحياة. صحيح أن المجرمين مازالوا بمنأى عن العقاب، وأن الضحايا الذين أحرقت أجسادهم لم يرد اعتبارهم وتقدم إليهم الاعتذارات والتعويضات المستحقة، غير أن شيئاً ما حدث على الأقل.

أن منظمات مدنية احتضنت قضيتهم وبشرا مثلهم استمعوا لقصتهم، وكاميرات وثقت ملامحهم، ومحامين شكلوا هيئة لتبني قضيتهم.

ومثل هكذا مبادرة إنسانية، لا تكتمل إلا بالاستمرارية. أن تكون جلسة الاستماع بداية لجهد متواصل يمكن من خلاله أن تستعيد الهيئة البشرية المسماة «مجتمع» الاحساس بإنسانيتها وثقتها بالحياة، وليس فقط الضحايا المباشرين في أخدود خميس مشيط.

هذه النافذة تفتح آفاقاً واسعة من الحياة أيضاً أمام منظمات المجتمع المدني: منظمة التغيير، بلاقيود، الشقائق، حوار، المرصد، مركز المعلومات، هود، المنظمة اليمنية للدفاع عن الحقوق والحريات، تمكنها من إضافة تجربة جديدة ومجال استثنائي لإقامة جسر جديد مع جمهور واسع في المجتمع. الكيان البشري الواسع، الذي يبرز باعتباره الساحة الفعلية لعمل منظمات المجتمع المدني، وليس الصالونات المحدودة للندوات العمومية والهلامية، التي قدمت من خلالها «عشرات المنظمات المدنية» النشاط المدني وكأنه مقطوع الصلة بالإنسان.

وتحتاج هنا فعلاً المنظمات الفاعلة التي نظمت هذه الجلسة إلى تحية خاصة، تتجاوز هذه الفعالية، إلى تقدير نشاطها إجمالاً. وهو النشاط الذي يجعل من هذه الكيانات الفاعلة فاتحة أمل كبير لتعزيز قيم التضامن والتآزر بين الناس. التضامن الذي بدونه يفقد المجتمع اسمه وشرطه الإنساني.

■ سؤال:

لماذا تجد السلطات السعودية نفسها مجبرة للدفاع عن جريمة بشعة مثل محرقة خميس مشيط؟

أي ممانعة تلك التي تمنع سلطات مسؤولة لدولة من الاعتراف بالجرم الإنساني الفادح الذي أقدمت عليه شرطتها الأمنية!؟

أي بنية تلك التي تأبى الاعتراف بالخطأ، والمكابرة عن محاسبة مرتكبي جريمة المحرقة!؟

هل نقول إن مثل هكذا استفهامات تحيل إلى صدور مثل هذه الجريمة، عن فعل ممنهج تسنده السلطات الرسمية السعودية؟!

الحرية لمتروك الفالح

أبوبكر السقاف

اعتقلت السلطات السعودية الاصلاحي البارز والأستاذ الجامعي متروك الفالح في الرياض الاثنين الماضي (فرانس برس)، وأفادت زوجته الوكالة بأنها أبلغت بذلك باتصال هاتفي منتصف ليل الاثنين: «قالوا إنه موجود في المباحث في الرياض ولم يعطوا أي سبب».

الفالح أحد الاصلاحيين الثلاثة الذين سجنوا 17 شهراً في السجن، لمطالبتهم بإقامة ملكية دستورية في بلادهم، وأطلق سراحهم بعفو من الملك عبدالله. ورجَّح صديق له أن اعتقاله هذه المرة سببه دفاعه عن صديقه الدكتور الحامد، فقد أصدر بياناً بعد أن زاره في السجن، والحامد مصاب بالسكري ويعاني من أوضاع سجنه. وكان الحامد أحد الثلاثة، والثالث كان الشاعر الحربي. وتهمة الحامد هذه المرة أنه يشجع زوجات المعتقلين على المطالبة بالافراج عن أزواجهن والاعتصام أمام الدوائر الرسمية.

وتذكرنا حال الحامد بأحوال سجناء الرأي والضمير في هذي البلاد، فهنا وهناك المرض أحد وسائل العقوبة والتعذيب، كما أن الجمعية الوطنية لحقوق الانسان هناك تقوم بالدور نفسه الذي تقوم به في المغرب ومصر واليمن فقد صرح مفلح القحطاني لوكالة فرانس برس، وهو نائب رئيس الجمعية، أنها «لا زالت (تزال) تتابع موضوعه ولا أعرف سبب اعتقاله». وهذه الجمعية رسمية مثل أخواتها منذ أن سن الملك الحسن الثاني بدعة ضلالة بتكوين أول جمعية رسمية للدفاع عن حقوق الانسان، تكون الخصم والحكم، ثم توالت هذه الجمعيات شاهد زور رسمي وأحد وسائل إهدار حقوق الانسان.

هذا الاعتقال أحدث حلقة في سلسلة من الاجراءات القمعية ضداً على الاصلاحيين في السعودية، لاسيما المطالبين بملكية دستورية، بينما يطالب الشيعة والاسماعيليون هنا بالحد الأدنى من حرية التدين والمواطنة والاعتراف بأنهم من المسلمين.

تتميز كتابات الفالح، وهو أستاذ علم الإجتماع السياسي، بأنها تحلل أوضاع السعودية تحليلاً يكشف ما تحت السطح البراق من فشل، فالبلاد لم تحقق حتى اليوم أبسط مقومات الاندماج الوطني، حتى في الحواضر الكبيرة: الرياض والخبر، اذ لاتزال المدن بلّه الريف جزراً تتكون من جماعات لايربطها رابط مديني عصري، ويؤكد تحليله هذا ما برز في السنتين الاخيرتين من إحياء احتفالي للنسب العائلي والعشيري والافتخار حتى بالجمال (بكسر الجيم) التي تنتمي لهذه القبيلة أو تلك، ويشارك علناً فيها ولي العهد السعودي.

إن كتاباته تحاول أن تطرح وسائل عصرية ودستورية لانقاذ بلاده من حال التفكك التي تهدد البلاد. ويؤكد هذا المشهد أن معظم البلدان العربية تعاني من قضية محورية واحدة هي عدم مناسبة الثقافة السياسية للطبقة السياسية فيها لبناء دولة تملك مقومات البقاء والاستمرار بصوغ متحد سياسي اجتماعي واحد، ولا تخفي حتى الثروة القارونية هذا الملمح الأساسي، بل لعلها تضاعفه، فهي تقدر على رشوة فئات من المتعلمين والمثقفين التكنوقراطيين الذين يمسخون الثقافة وظيفة تضمن رفاهية وسلامة شخصيتين. ولكنها لا تزيد بقية السكان إلا فقراً، فقد اكتشف الملك عبدالله فور توليه العرش أن الرياض محاصرة بالفقراء الذين لا يجدون مسكناً يليق بالبشر فأمر ببناء منازل لهم!

كما أن تصدير التشدد الديني وهو أساس ذهني ونفسي للتطرف، قد ارتد إلى نحر المملكة، لأن الفاحص بالعين المجردة لحالها يكتشف الفرق الشاسع بين الواقع والمعلن، حيث الاسلام راية عصبية ورئاسة؛ وأن تزييف رسالته في أساس النظام السياسي القائم.

إن الملكية الدستورية التي يقترحها الفالح والحامد والثاني سماها الدولة السعودية الرابعة حتى تبدو تدرجاً تاريخياً سلساً، إنقاذ حقيقي للنظام يفتح طريقاً قد ينقذها من الإنهيار، لأن استمرارها مرهون بمشاكل الداخل وتوازن المصالح الدولية، وقد حذر الفالح غير مرة من مشروعات أمريكية جاهزة لعزل منطقة إنتاج النفط في إطار خريطة الشرق الأوسط الجديد.

إن السلطة تضاعف أزمتها باضطهاد الاصلاحيين على هذه الشاكلة، فهي ترى أن دفاع الفالح عن صديقه جريمة لا تغتفر، وهذا دليل لا يُرد على شدة عزلتها وبعدها عن جادة الصواب السياسي، وبذلك تواصل السير السريع في طريق شديد الخطورة.

أما نحن فإننا نتضامن مع الفالح والحامد والحربي وكل أحرار السعودية ونحلم معهم بملكية دستورية تنقذهم من نظام يجيء بعد انقلاب عسكري، فيكون أسوأ أنواع التغيير كما ثبت في جميع القارات.

20008/5/23

* جاء في أخبار «يو. بي. اي» أن محمد عبده يعترف بـ«الخطأ» بنسبة الرسول إلى الجنسية السعودية وكان ذلك في برنامج «العراب»، الذي تقدمه «إم. بي. سي». والمطرب المعروف صدر عن سليقة، فقد علمتُ قبل سنوات من الراحل العزيز عمر سالم طرموم وهو إسلامي مستنير، حقاً وصدقاً، أنه دهشٍ من شيوع هذا القول في السعودية وساءه ذلك كثيراً. ولكن هذا ما يمليه البحث عن الشرعية الغائبة.

الحرب والعنف..النتائج والآثار

عيدروس اليهري*

بلغ السيل الزبى
هانحن والموتى سواء
فاحذروا يا خلفاء
لا يخاف الميت الموت
ولا يخشى البلايا
قد زرعتم جمرات اليأس فينا
فاحصدوا نار الفناء
وعلينا... وعليكم
فإذا ما أصبح العيش قرينا للمنايا
فسيغدو الشعب لغما
وستغدون شظايا! (أحمد مطر)

الحرب تولد الحاجة إلى عدو معقول طويل الأجل، بغية تبرير الإنفاق العام للاعتمادات (جاد أمير).

العنف هو خطاب أو فعل مؤذٍ أو مدمر يقوم به فرد أو جماعة ضد فرد آخر أو جماعة أخرى. والحرب هي أقصى درجات العنف وأشدها ضرراً على حياة المجتمع وسلامته وانسجامه. والعنف هو أفدح الأخطار التي تهدد النظم الإجتماعية، وتقوض أسسها البنيوية وتتركها نهباً للفوضى والتناحر والتمزق والعداوات والضغائن والغل والخوف والرعب والكره والبغضاء والانتقام وكل ما يمكن تخيله من الأوبئة والشرور الاجتماعية التي تصيب الأفراد والجماعات في البلدان التي تشيع فيها ثقافة العنف والحرب والقمع والإكراه والإقصاء والتهميش والتصنيف والحوار العنيف.

وقد ظل العنف منذ بداية التاريخ، وسوف يستمر إلى أبد الآبدين، العدو الأول للسياسة لأنه ينذر بدون توقف بانهيار النظام السياسي للمجتمع. وهذا هو ما جعله يحظى باهتمام الناس وقلقهم ودفعهم منذ فجر التاريخ الإنساني للبحث عن شتى السبل والوسائل والآليات التي من شأنها محاصرة العنف وتضييق نطاقه والسيطرة عليه وعلاج أسبابه ونتائجه وآثاره. ولم تكن الحضارة الإنسانية في حقيقة أمرها إلا استجابة الإنسان لهذا التحدي الخطير وقد استطاعت الدول المتقدمة أن تعثر على أنجع السبل وأفضلها لعلاج هذا الداء الوبيل ببناء مؤسسات فعالة للعدالة وإدارة الشأن السياسي بقيام دولة المؤسسات والنظام والقانون وإيجاد السلطة السياسية الديمقراطية القادرة على حماية وتأمين شروط الحياة الاجتماعية لجميع أفراد المجتمع السياسي بدون عنف أو إكراه أو خوف أو حروب.

ولا أعرف كيف يمكن تبرير الحرب والعنف في مجتمع أعلن أنه ديمقراطي وأن الديمقراطية هي الطريق الذي لا رجعة عنه مهما كانت الصعوبات! إذ إن الديمقراطية تعني أولاً وقبل كل شيء حل الأزمات والمشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية... الخ، عبر ومن خلال الوسائل السلمية والحوار والتعاون والقانون والدستور والالتزامات والتعهدات والتراضي والتفاهم وتبادل الآراء وتحكيم العقل ولغة الإقناع والمحاجة والبحث عن الأسباب وترجيح الحكمة والذكاء والتسامح وإيثار السلم والسلام طريقاً آمناً لحل جميع المشكلات وتجاوز كل المعوقات مهما كانت.

الديمقراطية تعني تحريم الحرب والعنف والقمع والإكراه والقوة تحريماً مطلقاً في حل المشكلات. فإذا ما حضرت الحرب ولغة العنف والقوة والإكراه تبخرت الديمقراطية وانتفى وجودها كلياً من أفق الحياة الاجتماعية والسياسية للناس وهذا هو حال مجتمعنا اليمني الراهن، الذي يعيش حالة حرب مستمرة منذ 1994. هذه الحرب الكبرى التي شنت تحت راية أيديولوجية هي "حماية الوحدة من الانفصال"، وهي الحرب التي ذبحت الوحدة الديمقراطية بين دولتي الجنوب والشمال، وتناسلت على مدى 14عاماً عددا لا يحصى من الحروب الصغيرة والكبيرة وأعمال العنف والقمع والإكراه اليومية في حياة الناس في الشمال والجنوب. وها هو الجنوب وناسه يتحول على مدى 14 عاماً إلى ساحة حرب وكر وفر وقمع وقتل وسلب ونهب وتهميش وإقصاء وتصنيف واعتقالات وضرب الناس بالقنابل والهراوات وإشعال الحرائق والتخريب والتدمير والغضب والعدوان، وكل ممارسات العنف بالأقوال والأفعال، العنف الرسمي والاحتجاج الغاضب المضاد. وها هي الحرب في صعدة تطوي عامها الخامس ولا تزال مرشحة للمزيد من الاشتعال، والأحداث العنيفة. وها هي الدبابات والمدرعات والجند والطيران تستأنف ضربتها في الضالع وردفان وكرش وطور الباحة وزنجبار وعدن وحضرموت وكل الجنوب الذي أصبح اليوم يعيش في حالة حرب فعلية ونفسية، واقعية ورمزية، مادية ومعنوية، كل شيء هنا مشحون بأجواء الحرب والعنف والخوف والرعب والغضب والعدوان من المظاهر المسلحة إلى قمع المظاهرات والاحتجاجات الشعبية إلى حملة الاعتقالات الواسعة للنخب السياسية وأساتذة الجامعة والنشطاء السياسيين والكتاب والصحفيين والمحامين والمواطنين والطلبة فضلاً عن الحملة الإعلامية والخطب الرسمية والمناظرات التلفزيونية... الخ، كل شيء هنا ينضح بالعنف والحرب والحذر والتوجس والغضب والحقد والكره والعدوان المتبادل، الرسمي والشعبي.

لو أن في هذا البلد المسمم بالبؤس والخراب شيئاً من السياسة والعقل والحكمة والمسؤولية الوطنية، وجرى تسخير تلك الإمكانيات والطاقات البشرية والمالية والمؤسسية التي استهلكها المجهود الحربي لصالح التنمية الاجتماعية وحل المشكلات بالطرق السلمية لكانت حياتنا اليوم أفضل ألف مرة مما نحن فيه، ولكنا حافظنا على وحدة الحياة الاجتماعية والسلام والتعاون والانسجام وأمّنّا صيانة دماء الناس وحقوقهم وحاضرهم ومستقبلهم في الجنوب والشمال في صعدة وردفان، ولكنا تفادينا تلك النتائج والآثار التي لم تكن بالحسبان.

لو أن القابضين على زمام القوة في "بلاد اليمن السعيدة" أدركوا ما هي النتائج والآثار القريبة والبعيدة التي تخلفها الحرب والعنف في حياة الأفراد والجماعات، لو أنهم تأملوا بتجرد ومسؤولية أخلاقية وإنسانية ووطنية حقيقية لاختنقت الكلمات في حناجرهم، ولتسمرت الأقلام بين أصابعهم، ولارتعدت فرائصهم من هول ما يفعلون بمجتمعهم ومواطنيهم ويزرعون من شرور وكوارث يستحيل تبريرها أو التكفير عنها أو مداواتها مهما حاولوا أو أرادوا فيما بعد.

فكم هو باهظ ذلك الثمن الذي قدر علينا دفعه لقاء سلوك هذه السلطة المجنونة، كم هو باهظ ذلك الثمن الذي دفعه وسوف يدفعه شعبنا من دمه وزمنه وحياته وجهده وعرقه لإشباع شهوات وانفعالات حكام!!

إن العنف اللفظي أو الجسدي، الخطابي والفعلي، الذي يتجرعه كل يوم شعبنا في الشمال والجنوب، سوف تكون نتائجه مهولة وغير متوقعة على حياة الإنسان اليمني في الغد القريب؛ ومن يزرع الشوك لا يحصد العنب، ومن يزرع الريح يحصد العاصفة، ومن يزرع الحرب والعنف والموت والقمع والخوف والاعتقال، لا يحصد إلا البغضاء والكره والغضب والعدوان والعنف والدمار، وكل هراوة تلسع جسد شاب محتج وكل دمعة تسيل من عين مواطن وكل قيد يضع على معصم ناشط سياسي وكل ليلة يمكثها مواطن في زنزانة السجن وكل مظلمة لم ترد وكل أحساس بالخوف والقهر والظلم والإحباط واليأس وكل خطاب أو كلمة احتقار أو تهديد أو تهميش أو تصنيف وإقصاء واستبعاد وتخويف وكل أحساس بالضيق والحرمان والعجز والاستلاب وكل طلقة رصاصة تخترق جسد إنسان وكل قطرة دم تنزف من جرح مصاب العنف وكل صورة مدرعة أو دبابة تسكن في ذاكرة وكل صوت طائرة حربية تحلق فوق رؤوس الناس وكل فجيعة طفل أو امرأة أو أب أو أم أو أخ على حبيب أو عزيز راح ضحية العنف الرسمي والعنف المضاد.

خلاصة القول: إن كل ما يخلفه العنف والحرب من جراح وإحساسات وذكريات وآلام وردود أفعال وقيم ومواقف، كل ذلك سوف يرتد على حياتنا شئنا أم أبينا بوابل من الشرور والأوبئة ويحيل مستقبل الجميع إلى سواد حالك وليل طويل، وجحيم لا يطاق أبداً. وليس هناك أي نتائج سارة يمكن توقعها من هذا العنف المفرط، حتى وإن انتصرت القوة الرسمية في إخراس كل خصومها المقتلعين، فالعنف لا ينتج إلا العنف والكره لا يولد إلى البغضاء. والحب والسلام والرفق والاحترام والحرية والكرامة، هو السبيل الذي لا سواه لحياة الناس بأمان، وهو كذلك السبيل الأمثل لتنمية الأوطان وازدهارها.

"أطلقوا سراح السجناء وكفوا عن قمع الحراك السلمي".

* استاذ مشارك، جامعة عدن

كلام... مجرد كلام

هدى جعفر

Huda.jafar@gmail.com

– لا أملك الكثير لأقوله حول محرقة 18 شابا يمنيا في خميس مشيط، فثمة أمور أشعر أن من غير المعقول التعليق عليها، كما أن من غير المعقول أن تثبت للآخرين أن الشمس مضيئة أو كيف أن القمر يظهر في الليل، ولكن هناك تعليقا بسيطا حول القضية (موضوع الحرق إياه) وهو أنه ليس من حق أي شخص بعد ذلك أن ينتقد سياسة أمريكا أو إسرائيل ولا أن يعترض على صورة هتلر التي أعلقها في مكتبي.

– هيفاء وهبي جميلة، يجب أن نعترف بذلك، رأفة بها وبسنها الكبير، حتى لو علمنا أن عشرة أطباء قد هندسوا وجهها وجسدها، من الرفق أن نقول إنها جميلة، "فحرام كسر الخواطر"، كما تقول الأغنية الرائعة، كونها قد خسرت الكثير كي تكون كذلك. سنقول لها إنها جميلة وأكثر من هذا، شرط أن تمتثل للمثل الفرنسي العتيد: "كوني جميلة واصمتي!".

– ما الذي ولد قبل الدجاجة أم البيضة؟ امممممم لا أعرف! ولا أحب هذه الأسئلة المستهلكة التي أفرغت من محتواها والتي ليس لها دور سوى أنها تزيد حياتنا التربية تعقيدا وإملالا ولكن الذي أعرفه عن الدجاجة والبيضة، أن كثيرا من البيوت اليمنية ليس لديها أي منها.

– الرياضيات هي المادة الأصعب والأكثر ضراوة بين كل المواد وطالما كانت العلاقة بيننا حب من طرف واحد، وهذه المادة القاسية تقول إن 1+1 = 2 بينما بائع الخضار الذي في شارعنا يقول إن 1+1 = 3 وأحيانا أربعة وأحيانا خمسة حسب مزاجه وحسب نوع القات الذي مضغه وليس عليّ سوى دفع المبلغ (من سكات)، فهل بائع الخضار أكثر قسوة من الرياضيات؟

– زميلي في المعهد كان يصر على أن المرأة تعامل في الدول العربية وبالذات في اليمن كملكة متوجة، ومن صور هذه المعاملة الملكية أنه عندما تستقل المرأة الباص (الدباب) يقوم جميع الركاب ليفسح لها مكانا بل ويضربون بالحذاء من تسول له نفسه أن يؤذيها، اختلف الكثير من الزملاء أقصد الزميلات مع هذا الرأي و شرعت كل واحدة تسرد بغضب تفاصيل مزعجة تحدث لها يوميا، وفي المقابل ثار الزملاء الذكور مدافعين عن بني جنسهم وأن الفتاة هي السبب لأنها تخرج سافرة أو متعطرة أو... أو... إلى آخر هذه الاسطوانة المشروخة. كل هذه الضوضاء تحدث أمامي وقد نسي الجميع نقطة صغيرة، وهي أنه لم نسمع أبدا عن ملكة تستقل "دباب"!!!

– سمعت الإعلامية الكبيرة سنا وقدرا، إقبال بركة، ذات مرة تقول في معرض حديثها عن التخلف والمتخلفين، إنها لا تحب الحجاب، وأنه سبب عودة الأمة العربية إلى العصر الحجري. أنا أشعر فعلا أن هناك مشكلة في فهم الفتيات العربيات للحجاب، وما هو الحجاب الحقيقي، ولكن المشكلة الكبرى هو أن المرأة في العصر الحجري كانت ترتدي قطعتين اثنتين فقط لا غير تكاد تشبه لباس البحر. فعلى هذا إما أن السيدة بركة لا تعرف ما هو العصر الحجري، أو أنها لا تعرف ماذا تعني كلمة "تخلف"، وفي الحالتين أعتقد أنها في مأزق حقيقي!!!

– يقول خبر قرأته مؤخرا إن عددا من المشاهير تباروا في تقديم العروض والإغراءات للحاضرين في مزاد خيري نظمته إحدى المؤسسات الخيرية لمكافحة الايدز على هامش مهرجان "كان"، وقد زايدت المطربة مادونا على حقيبتها المرصعة بالألماس ومحتوياتها ثم تمادت أكثر وعرضت قبلة لأحد المزايدين مقابل مليون دولار على الأقل ولكن لم يزايد أحد (ربما لم يكن بين الحاضرين عرب – هذا التعليق مني طبعا). ولكن بعد أن قرأت خبر قبلة مادونا لا أدري لماذا تذكرت المثل القائل: "ديل الكلب عمره ما يتعدل".

رمية تماس

عادة

النتائج التي أحرزها ممثلا اليمن في بطولة الاتحاد الآسيوي لكرة القدم (شعب حضرموت وأهلي صنعاء)، لم تبارح عادة مشاركة الأندية والمنتخبات اليمنية في البطولات العربية والقارية والدولية، حتى أن القفزة التي حققها نوارس حضرموت في بداية مشوارهم لم يستطيعوا الحفاظ عليها، لتنتهي بهم الرحلة في مؤخرة الترتيب؛ وهو ما يؤكد حاجتنا للتخطيط والاستراتيجيات والعمل لتطوير واقع كرة القدم. العملية مشتركة ولا تقتصر على جهة ما، لذا فالمسؤولية تكاملية بين أقطاب العمل الكروي (النادي، الاتحاد العام، وزارة الشباب والرياضة...). أيضا تقع مسؤولية كبيرة على رأس المال المحلي الذي مازال بعيداً عن قطاع الشباب والرياضة.

المشاركة بحاجة إلى تقييم أولي من قبل إدارتي الناديين للوقوف على السلب والإيجاب، ووضع المعالجات المناسبة بعيداً عن ثقافة "كبش الفداء" ومنهجية التبريرات غير المنطقية التي غالباً ما تظهر عند هكذا مشاركة.

أوف سايد!

تهديد هلالي

"هلال الحديدة سينسحب من الدوري ما لم تُقَمْ المباريات المؤجلة من الجولة 19من الدوري". هكذا جاء تصريح إداري الفريق لرياضة "الثورة" حيث قال: "أرسلنا مذكرة احتجاج وتلميح بالانسحاب إلى إتحاد الكرة ونحن ننتظر ردهم، فوجود مباريات مؤجلة لمنافسينا قد تتسبب في حدوث تلاعب في النتائج أو شيء من هذا القبيل، وهو ما قد يؤثر على مسيرة فريقنا الناجحة هذا الموسم".

التهديد الهلالي لم يلق قبولاً لدى الوسط الرياضي لأنه أولاً لم يستند إلى مبرر معقول ولا مقبول، حيث اعتمد على هاجس الخوف من التلاعب بالمباريات المؤجلة. الأمر الآخر الوسط الرياضي يعلم يقيناً أن الهلال هو الفريق الوحيد في الدوري الذي يملك حصانة؛ لذا فالتعرض له غير وارد حتى من منطلق "أخطاء الحكام العفوية". أليس هو الفريق المدلل للاتحاد؟!!

الانسحاب الهلالي من الدوري لن يتحقق، ليس لأن الفريق بات قاب قوسين أو أدنى من معانقة الدرع لأول مرة في تاريخه، وإنما لأن الكلمة الفصل ستكون للتوأمة بين الفريق واتحاد كرة القدم.

تكريم البلبل

● سالم

لا يختلف اثنان على أن التعليق الرياضي يعيش أزمة، ويفتقر للشخص المؤهل الموهوب الذي يمتلك ناصية التعليق كفن، وليس النعيق الذي يصم الآذان ويخلف أضرارا نفسية جعلت الكثير من المشاهدين يفضلون متابعة مجريات المباراة وأحداثها بدون صوت، حفاظاً على أعصابهم وجيوبهم حتى لا تصاب بخسائر جراء الذهاب للمعاينة لدى ملائكة الرحمة. هذا لا يلغي حق أولئك القلائل الذين يحاولون جاهدين تقديم أنفسهم بشكل مميز.

يبقى الأستاذ محمد سعيد سالم ممدداً بأريحية مطلقة على بساط التعليق الرياضي في بلادنا، بما يملك من موهبة وثقافة رياضية حصيلة عقود من الزمن ارتبط خلالها بميكرفون التعليق. ومع ذلك ما يزال البلبل بعيداً عن قلوب وأعين القائمين على التلفزيون والإذاعة لاعتبارات غير رياضية ولا شريفة.

مؤخراً كرمت قناة "الجزيرة الرياضية" عبر برنامجها "مشروع معلق" والذي تخصص فقرة في كل حلقة منه لتكريم معلق عربي. كرمت معلقنا بن سعيد. التكريم جاء من خارج الحدود كاعتراف بنجوميته في ميدان التعليق، بينما الفضائية وأخواتها مغلقة أبوابها بالضبة والمفتاح أمام إبداعاته وتألقه.

رئيس الاتحاد يدعو الجميع لتضافر الجهود

ناشئو وشباب غرب آسيا في ضيافة جودو اليمن

● شاهر

تستضيف بلادنا خلال الفترة من 3 – 5 يوليو القادم بطولة غرب آسيا التاسعة للشباب والثانية لناشئي الجودو، بمشاركة 22 دولة وهي: الأردن، الكويت، قطر، السعودية، لبنان، فلسطين، الإمارات، سورية، كوريا، الصين مكاو، الصين تايبيه، تايوان، هونج كونج، اليابان، الهند، إيران، كازاخستان، أوزبكستان، أفغانستان، قرغيزستان، الفلبين، منغوليا، بالإضافة إلى بلادنا مستضيفة البطولة.

وفي هذا الصدد زار بلادنا الأسبوع الماضي وفد من الاتحاد الآسيوي للجودو للوقوف على مدى استعدادات بلادنا للبطولة ومستوى التجهيزات التي تمت للإعداد والتحضير للبطولة.

وقد أشاد الوفد الآسيوي بجهود الاتحاد اليمني العام للجودو وأثنى على كفاءته وما تم تجهيزه لاستضافة البطولة.

"النداء" تواصلت مع المهندس نعمان شاهر رئيس الاتحاد اليمني العام للجودو لمعرفة آخر التفاصيل حول استعدادات الاتحاد للبطولة، فأجاب بنبرة ملؤها التفاؤل وعنوانها الثقة: "نحن جاهزون، فاللجنة الآسيوية التي زارتنا مؤخراً أعطت تقديرا عاليا جداً للأشواط التي قطعناها في طريق الاستضافة وقدرتنا على استضافة بطولة ناجحة".

ولم ينس شاهر أن يطالب وزارة الشباب والرياضة بالمزيد من الدعم، مستدركا: "الوزارة دعمتنا بالقدر الذي تستطيع ولكن هذا لا يمنعنا من المطالبة بالدعم".

واستطرد شاهر: "هذه أول بطولة آسيوية تقام في اليمن على مستوى جميع الألعاب، لذا فالمطلوب تضافر الجهود لما من شأنه إنجاح البطولة. والنجاح لن يحسب للاتحاد أو لي شخصيا بقدر ما هو نجاح لليمن، وتأكيد قدرتها على استضافة بطولات كبرى. ومن أجل استضافة لائقة تشرف اليمن على الجميع وفيهم الوزارة واللجنة الاولمبية دعم البطولة والاتحاد".

وكشف رئيس جودو اليمن النقاب عن اتفاق تم مؤخراً مع الاتحاد الآسيوي يقضي بإقامة دورتين على هامش البطولة: الأولى للحكام حيث سيمنح المتفوق،ن فيها الشارة الدولية، والثانية في مجال تنظيم البطولات وستمنح فيها شهادات لمن يجتاز اختبارات الدورة.

لذا فوزارة الشباب والرياضة مطالبة بدعم الاتحاد بما يسهم في إنجاح البطولة الآسيوية، حيث ونجاحها شرف لليمن وليس لاتحاد الجودو أو نعمان شاهر.

الصقر بطل الوحدة

توِّج صقر الحالمة بطلاً لكأس الوحدة في نسختها الثانية بعد خسارته للنسخة الماضية أمام فريق مايو. تتويج الصقر جاء عقب فوزه بركلات الجزاء الترجيحية على هلال الحديدة في المباراة التي أقيمت بين الفريقين عصر السبت الماضي. حيث انتهى الوقت الأصلي للمباراة بالتعادل الايجابي بهدف لهدف. أحرز للصقر أولا الإثيوبي يوردانوس، وعادل للهلال تامر حنش، ليحتكم الفريقان لركلات الترجيح حيث وصلت إلى اثنتي عشرة ركلة لكل فريق حسمها الصقور بإحدى عشرة ركلة.

يذكر أن بعثة الصقر تعرضت يوم الجمعة لهجمة من قطاع الطرق في منطقة "دار سلم" أسفرت عن اختطاف باص البعثة وترك أفرادها على قارعة الطريق.

ركلة حرة

يسددها هذا الأسبوع:

مستور محمد
Aljradi30@yahoo.com

الرابطة هي الحل

كثيراً ما تناول زملاء الحرف الرياضي مصطلحات كـ"كيان ميت"، و"في حالة موت سريري"، و"بيت خرب"، و"مفرغ من محتواه"... وغيرها من المصطلحات التي أطلقناها على الإعلام الرياضي خلال السنوات الخمس الماضية نتيجة للوضعية التي آل إليها هذا الكيان النوعي في بلاط صاحبة الجلالة (الصحافة).

بالتأكيد تلك العبارات النارية ليست إلا شعوراً بالأسى والحرقة على هذا الكيان، بيت الإعلاميين الرياضيين الثاني من قبل منتسبيه. ومع تلك العبارات نشعر في الوقت ذاته أن إعلامنا الرياضي ليس بميت ولا بخرب ولا حتى في حالة موت سريري، طالما وهذه الأصوات الداعية إلى لم شمل الأسرة الإعلامية الرياضية تحت سقف واحد، حتى وإن اختلفت هذه الأسرة فكراً واتجاهاً، فكم في الأسرة الواحدة والبيت الواحد من أبناء وإخوة تراهم مجتمعين فيه لكنهم يختلفون أحياناً وإخوة أعداء أحياناً آخر لكن تجمعهم رابطة الدم والأسرة الواحدة!

ألتمس العذر على مقدمتي الطللية الطويلة آنفاً التي هدفت من خلالها للدخول في موضوع يعد هماً رياضياً قبل أن يكون إعلامياً على اعتبار أن الشيء الذي سأتناوله وهو الإعلام الرياضي جزءا لا يتجزأ من الكيان الرياضي. وسأبدأ من حيث انتهى استهلال تناولتي هذه هي رابطة الأسرة الواحدة، وهي إشارة إلى البيت الإعلامي الرياضي، حتى ألفت النظر إلى مسألة جد مهمة ولصالح كياننا الإعلامي الرياضي، وهي تشكيل رابطة للإعلاميين الرياضيين، سيما وأن مسألة انتخابات اتحاد الإعلام الرياضي أصبحت شبه ميؤوس منها، وهو ما يشعر به جميع زملاء الحرف الرياضي في الوقت الحالي. لكن هل يعني هذا أن نبقى بدون كيان وهوية دوناً عن بقية الهيئات والمؤسسات الرياضية المنظمة والتي تحظى بدعم وزارة الشباب والرياضة؟ طبعا لا يرضى أحداً ذلك أيا كانت مصلحته من بقاء إعلامنا الرياضي مفككا ومقطع الأوصال وبدون هوية.

ولذا ما أريد طرحه على غرار تشكيل رابطة للإعلاميين الرياضيين هو أن يستغل زملاء الحرف الرياضي فرصة انتخابات نقابة الصحفيين ويطالبوا هيئتها المنتخبة بإيجاد رابطة –وهذا من حقهم– للإعلام الرياضي واعتبارها الجهة الوحيدة المخول لها التعامل رسمياً أمام الجهات المعنية الرياضية حتى يتم عقد مؤتمر انتخابي للإعلام الرياضي تحت إشراف نقابة الصحفيين ووزارة الشباب والرياضة إذا ما أرادوا ذلك.

وأتمنى مرة أخرى من الجميع استغلال هذه الفرصة التي أعتبرها فرصة سانحة وممكنة وأخيرة لإصلاح واقع أعلامنا الرياضي. وللتذكير، إن الوقت قريب لعقد المؤتمر الانتخابي لنقابة الصحفيين المقرر له أواخر يونيو القادم، وما يهمني أيضا هو عدم إغفال الإعلاميين الرياضيين غير المنتسبين لنقابة الصحفيين والاقتصار على منتسبيها في رابطة الإعلاميين الرياضيين، على اعتبار أن هنالك إعلاميين رياضيين لهم دور بارز في الحركة الإعلامية الرياضية ليسوا أعضاء في نقابة الصحفيين ووجودهم مهم في الرابطة.

حديث الأربعاء

لمن الغبلة؟

■ شفيع محمد العبد

يبقى احترام اللوائح والانصياع لها أمرا حتميا؛ كون الالتزام من عدمه عنوانا للقائمين على إدارة أمور العامة. في رياضة بلادنا وجدت لدينا لائحة رياضية أو ما يعرف بالنظام الأساسي للاتحادات الرياضية والذي تم العمل به اعتباراً من الدورة الانتخابية الماضية.

اللائحة تلك بصرف النظر عن مدى الاتفاق حولها أو الاختلاف معها، إلا أنها قد حظيت بشرعية قانونية.

في الآونة الأخيرة ازدادت نسبة التجاوزات لضوابط ونصوص اللائحة. والمصيبة أن التجاوز والخروق أتت ممن يقع الواجب على عواتقهم في حماية اللائحة وتطبيقها. ومن أبرز تلك الخروق الجمع بين مناصب قيادية في الوزارة ورئاسة الاتحادات العامة، كما في حالة الوزير عباد ووكيله الارياني، أو في حالة عزاني السلة صاحب الحصانة البرلمانية، وتمنع اللائحة على أصحابها تلك المناصب الترشح أو تجاوز عتبة بوابة الانتخابات الرياضية.

التجاوزات تلك، التي تتم من الكبار، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك حملة تستهدف اللائحة، بهدف وأدها وإيجاد لائحة أخرى على أنقاضها، بحيث تكون نصوصها مطاطية وقابلة للتفصيل على مقاسات معينة.

الذريعة التي يستغلها المجاهرون بالتجاوز ودهس اللائحة، هي عدم تطابق اللائحة مع اللوائح الدولية، وذلك عذر أقبح من ذنب، ثم إن عدم العمل باللائحة المقرة وعدم وجود قانون أو قرار يلغيها يعد مهزلة وتحديا سافرا للشرعية؛ كون الأحرى بأصحاب ذلك القول أن يقوموا بتطبيقها والعمل على المطالبة بتغييرها. لكن أن لا نعمل بها ونتمادى في تجاوز نصوصها وإفراغها من محتواها يجعل كل التصرفات غير شرعية وباطلة. حتى القرارات التي تصدر عن تلك الاتحادات التي تخالف تكويناتها وهياكلها اللائحة تعد أيضا باطلة ولا يعتد بها، كون ما بني على باطل فهو باطل. ولكن من أين لنا بجمعيات عمومية تعي معنى ذلك الشيء؟!

الاتحادات الدولية تسعى إلى التقليل من حجم تدخلات الحكومات في عمل الاتحادات الأهلية الرياضية بهدف استغلاليتها في قراراتها وتمويلها. والنص الذي حوته اللائحة بشأن منع أصحاب الحصانة من خوض غمار الترشيح يعطي الجمعيات العمومية الحق في محاسبة أعضاء الاتحاد المعني عند حدوث مخالفة ما. لكن من أين للجمعيات القدرة على محاسبة عضو مجلس النواب أو حتى الوزير الفلاني وإن لم تكن لدى الأخير حصانة قانونية، لكن حصانة الكرسي تبقى الأقوى؟

اللائحة ليست خيرا محضا، كما أنها ليست شرا محضا، ولكنها بين ذلك قواما، وعلينا إذا ما أردنا الرقي بالعمل الرياضي في بلادنا، والذي لا يرتقي إلى عمل بقية خلق الله، أن نعمل وفق منهجية تستمد شرعيتها من الأنظمة واللوائح وتكسب احترام الآخرين لها بمدى توافقها مع اللوائح النافذة. لذا فالأمر يتطلب المحافظة على اللائحة والعمل على إحداث تعديلات نوعية فيها بما يعود بالفائدة على الرياضة اليمنية لا على الأشخاص وفق منظور ضيق.

وعلى الذين يعشقون الرياضة ولم تسمح لهم اللائحة بالدخول إلى عضوية الاتحادات أن يقدموا خدماتهم من خارج التواجد الرسمي فيها، وذاك مرهون بمدى حب الرياضة والولع بها بعيداً عن محاولات إفساد اللائحة وتشويه وجهها... والحليم يفهم.

الاربعاء 23 جمادى الأولى 1429هـ الموافق 28 مايو 2008 العدد (153)
Wed. 23/5/1429 - 28 May 2008

روح الإنسان معلقة في منقار طائر الحرية. أما السجن الحقيقي فأشبه بذبابة دخلت أُذنك أو بصداع مزمن لا يقتلك ولا يتركك تعيش حياة طبيعية. لأول مرة أكتشف أن العقل الإنساني يفكر بصورة ما خارج النص الذي يقرأه، وبعيداً عنه. وهكذا أقبلت على الحياة الدنيا، فإذا بي إنسان مختلف تماماً عن ذاك الذي كنته. أفضل أو أسوء، لم يكن يهمني، لكني بالتأكيد صرت أكثر تسامحاً وإحساساً بإنسانيتي وإنسانية الآخرين، كما عرفت أن:

جمال جبران
Jimy34@hotmail.com

الدنيا أجمل من الجنة (1-2)

(1)

يعيش الواحد منا أيامه هانئاً مستريح البال إذ يعتقد بتمام حالها واكتماله، قانعاً بها فلا يود لها بدلاً أو زوال. هي أيامه، الآن ويراها غاية الطلب ومنتهاه. وعليه يبقى مجاهداً في سبيل دوامها. وهذا، ربما، لأنه لم يجد بداخله طاقة أو شجاعة لاكتشاف غيرها. أو هي الأيام التي وجد نفسه عليها ومدفوعاً بالفطرة وبشروط البيئة التي تحيط به. لكنها الحياة. متغيرة ولا تنام أبداً على جهة واحدة. كلما تقدمت في الوقت انفرجت زاويتها واتسعت لتكشف عن ماكان محجوباً في مجال الرؤية.

مع الأيام نضع أصابعنا على حقيقة أنها ليست الحياة التي كان يجب أن نعيشها. كم كنا سذجاً، نقول.

هو مايشبه خدعة ما. عثورنا، فجأة على مايقول ان في الحياة حياة أخرى، غيرها وعلى النقيض منها. نكتشف أن حياتنا، طوال ما مضى، لم تكن حياتنا. نكتشف كم ان هذا الثوب الذي ارتدينا من زمان، لم يكن لنا. نكتشف كم كنا ضحايا ونسير هانئين على رصيفها بعينيين معصوبتين بقماشة الحقائق الثابتة المطلقة. الثابت والمطلق هنا، بما هما أداتي تضليل وساتر ومقدس. نود لو خلعنا هذا الحياة من جذورها.

تحتاج الحال هنا لإجراء عمليات عاجلة لها أن تمكننا من خلق جسر وصال بين حياتنا الأولى والحياة التي تقيم في الضفة الأخرى ولم نكن ندريها. ويحتاج الأمر إلى طاقة وشجاعة وقدرة على الفعل المختلف المغاير. هي حياتنا وتستحق.

أتتني هذه الفكرة البسيطة عن التحول وأنا أعيد مجدداً قراءة كتاب خالد البري " الدنيا أجمل من الجنة " (دار ميريت للنشر – القاهرة الطبعة الأولى 2004). وهي قراءة جديدة أقوم بها لمناسبة إعلان مجمع البحوث الإسلامية في القاهرة قبل أيام قليلة، مصادرة الكتاب بعد عامين على صدوره في طبعة مصرية. وأربعة أعوام على صدوره في طبعتة الأولى (دار النهار – بيروت 2004). فما الذي جدّ في الأمر حتى يتم إعلانهم مصادرة الكتاب! و في هذا التوقيت بالذات! هل وجد أعضاء مجمع البحوث الإسلامية أنفسهم عاطلين عن العمل فراحوا باحثين في أرشيفهم عن عنوان كتاب سقط عنهم سهواً ليعلنوا مصادرته على أساس أنهم مدمنو " مصادرة " ولايمكن لهم التوقف عن هذه العادة المزمنة! هي أسئلة مفتوحة.

(2)

وبالعودة إلى الكتاب، نجد أن " الدنيا أجمل من الجنة " لخالد البري عبارة عن سيرة أصولي مصري سابق انخرط في صفوف " الجماعة الإسلامية " في محافظة أسيوط منتصف الثمانينات وأصبح فرداً " ملتزماً ". تعلم الخطابة في المساجد وتعلم فنون الدعاية والتأطير الحزبي وصار على صلة وثيقة بالفقه الإسلامي وتراث السيرة وعالماً مجيباً عن تساؤلات " الإخوة " وصولا إلى نقطة الاعتقال عندما كان طالباً في كلية الطب. وخلال كل ذلك وصل إلى نقطة محورية ستعمل على تغيير نظرته للأشخاص والأشياء " رحت أغيّر طريقتي السابقة في تقويم الأشخاص بقدر مايُحكى عن بطولاتهم وتضحياتهم، ونزعت فكرة القداسة المطلقة عن البشر، وتكونت لديّ بذرة النظر إلى الإنسان بلا تنميط ولا أفكار مسبقة ". وقادته هذه الفكرة إلى كتابة " سيرته " بهذه الطريقة التي خرجت بها إلينا. سيرة مكتوبة بلغة محايدة لاتخص سوى صاحبها. سيرة مكتوبة بلا نوايا انتقامية ولا نقمة أوتشهير بأحد أو بجماعة، أو لتصفية حسابات بائتة. سيرة لا تدعيّ بطولة ولا مجداً ولا تقول بتميز صاحبها عن سواه. ويمكننا ملاحظة هذا في خط سير المراحل التي مر بها هذا الكتاب حتى يتمكن من معانقة النور. بداية من اعتقاد خالد البري بعد خروجه من السجن بعدم أهمية تجربته مع " الجماعة الإسلامية " وذلك بعد أن طلب منه كتابة هذه التجربة بغية نشرها. كان يعتقد أنها تجربة لاتهم أحداً، أو أن فيها مايهم أحداً " فلست أكثر من شخص بين مئات ألوف مثلي كانوا يوماً " ملتزمين "، في صفوف جماعة إسلامية ما. بكل بساطة، أنا لم أشارك في تدريبات "جهادية " وليس في جعبتي حكايات غريبة عن الأمراء الذين يتزوجون من بدا لهم من أقارب " الاتباع ". "(ص 5).

إلا أنه وبعد أن سافر طويلاً في رحلة بطالة شاقة ومضنية مسحوقا بسؤال الحاجة فكر في كتابة تجربته " قلت لنفسي وأنا أجلس في "مقهى البستان": لماذا لا أكتب شيئاً عن تجربتي مع " الجماعة الإسلامية "، لاختبر كيف يمكن كتابة مثل هذه التجربة؟ " (ص7).

وفعلاً، قام البري بهذه الكتابة التي أكد في مقدمتها شعوره بالألم لأنه روى أخبار أشخاص عايشهم زمناً طويلاً في أفراحهم وأحزانهم، ولأن أحداً منهم قد يفهم خطأ أنه يريد له الشر فيما روى " ثم إنني أتألم إذا ما فهم قراء هذا الكتاب أن أولئك الذين كانوا " أخوتي " في " الجماعة " هم أسوأ الناس طرا. لكن الآمي هذه لاتحملني على الاعتذار، ولن توقفني عن الكلام. " (ص9).

(3)

وعليه يفتح خالد البري حكايته التي بدأت في نهار من نهارات العام 1986 بتعاطفه مع " الجماعات الإسلامية " في أسيوط، حيث نشأ، وعلاقاتها بحوادث العنف التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة. وكان الحديث عن " الجماعة " يتزايد وبنبرات مادحة اختيارها منطق القوة والعنف وسيلة لإقامة الدولة الإسلامية. كان خالد البري حينها صبياً ضعيف البنية لايقوى على حماية نفسه من أذية الصبية الممتلكين لأجسام مفتولة. ولهذا بدا طبيعياً انبهاره بهذا الحديث. وكان هذا الانبهار بداية الانخراط والرحلة في سبيل التقرب من "الجماعة ". نقطة الانطلاق في حياة المداومة على الصلاة في المسجد، جماعة. حضور دروس الشيخ طارق " أحد أطيب الناس وأخلصهم بين من قابلتهم في حياتي " (ص16). الانقطاع عن لعب الكرة والاستماع إلى الغناء، ميادة الحناوي التي كان يعشق صوتها. الانقطاع عن مشاهدة التلفزيون، وصولاً إلى نقطة ارتكاز فاصلة. وذلك عندما اقتحمت قوات الأمن المركزي في أكتوبر من العام 1986 مسجد الجماعة الرئيسي في محافظة أسيوط وقامت بقتل أحد أعضاء الجماعة، " قدمت لي (الحادثة) ولكثيرين دليلاً على أن الحكومة لاتحترم الإسلام. تأثرت كثيراً بمنظر أحد الأخوة وهو يحمل عصا ويرفعها عالياً ويصرخ في الفارين من رصاص قوات الأمن: " اثبتوا، انه دينكم، دافعوا عن إسلامكم ". وحين عدت إلى المنزل تذكرت الأفلام التي تحكي عن المسلمين الأوائل وهم يواجهون ظلم الكفار. ونمت باكياً". (ص22).

بعد هذه الحادثة أخذت الأمور تسير بإيقاع متسارع وبوتيرة عالية. ذهاب خالد البري بعيداً في قراءة كتب الجماعات الأصولية وتفوق في استيعابها. وشرحها بعد ذلك للإخوة، إلى أن صار نجم الجماعة البارز بين أقرانه والذي يستطيع الإجابة عن أي سؤال في الفقه أو السيرة أو التوحيد " وكم فرحت حين أخذ الإخوة يقولون عني سيد قطب الصغير ".(ص31). إلا أنه لايُنكر أن صناعة الكلام والأجوبة ليست صعبة كما كان يتخيل، " بل هي عمل غير شخصي وانتقائي محض. فالأسئلة المتداولة معروفة ومحدودة وتستطيع من ثم أن تحفظ أجوبتها عن ظهر قلب، فتُسحر بها عقل السائل، كأن الثقافة الدينية أشبه ماتكون بالكلمات المتقاطعة، توهمك أنك تعرف كل شيء في حين أنك تخلق لنفسك عالماً معرفياً ضئيلاً تفرح باستعادته كل يوم ".(ص34).

وازداد تقدم خالد البري في سُلّم الجماعة الإسلامية إذ صار " أمير ثانوي ". وصولاً إلى الجامعة وقطع علاقته مع أصدقائه القدامى وهذا لأن الإخوة " كانوا يطلبون من الفرد صراحة أن يحد علاقته بغير الملتزمين من أقرانه، لان المرء على دين خليله ". وهكذا تطورت عزلته عن بيئته الأسرية على الرغم من كل ذلك الألم الذي كان يسببه غضب أسرته منه، في نفسه. غضبها عليه بسبب الطريق الذي بدأ السير فيه والذي قد يودي به وبمستقبله إلى التهلكة والضياع. لكنه كان غارقاً حينها في لذة التميّز عن أقرانه من " الإخوان ". فقد صار ملجأهم والصدر الذي يبوحون إليه بما يعتريهم من تناقضات يرونها أمام أعينهم، في داخل الجماعة وخارجها. أغرته سطوة الفتاوى التي كان يقدمها لكل سائل منهم. شعوره أنهم لايقدرون الاستغناء عنه أبداً.

(4)

إلى ذلك يحكي خالد البري عن الحياة السرية داخل الجماعة. حكايات الجنس والقراءة الجماعية في أموره. مطالعة الكتب التراثية الممنوعة التي تحكي عنه. الكتب التي تحكي عن أحكام الجماع وتصف الطريق إلى السعادة الجنسية بين الأزواج من خلال حكايات من أيام " السلف الصالح ". إليها حكايا ونوادر عن الجماع " وكيف تستطيع المرأة أن تجعل من زوجها يصل إلى قمة نشوته دون مخالفته أحكام القرآن والسنة ". (ص82). ويقول خالد البري إن قراءة كتاب " تحفة العروس " على وجه الخصوص كانت تثير شهوات شباب الجماعة على نحو خفي " كأننا عبر كلماته كنا نتلصص على أجساد نساء متخيلات وأعضائهن. وربما كانت الكلمات وحدها تُطلق بلا تخيل أو تهويم، شهواتنا المكتومة الجامحة " (ص82). كل هذا أوصل خالد البري إلى حقيقة كون الجنس مسألة شاقة وقد تعمل على تقويض مقصده وهدفه الأسمى، " لو أن الله لم يخلق فينا غريزة الجنس لضمنت الجنة ".(ص78). مستنداً على حديث الرسول " من ضمن مابين لحييه ومابين رجليه أو فخذيه ضمنت له الجنة ". ولذلك صمم على كسر شهوته إلى النساء، أول فتنة بني إسرائيل. ولهذا وبعد أن فشل في الزواج بسبب معارضة أهله أولاً كما ورفض الاسرة التي ذهبت عائلته مُرغمة لخطبة أحدى بناتها له وذلك لصغر سنه وعدم مقدرته المادية. لهذا ذهب إلى الصوم لاجئاً. فكان يصوم على نحو منتظم يومي الاثنين والخميس قبل أن يصوم يوماً ويفطر في اليوم الذي يليه، جامعاً بين نوعي الصيام، فبلغ إجمالي ماصامه أسبوعياً خمسة أيام. " هكذا كسرت جزءاً من شهوتي وخسرت قدراً من صحتي " (ص77).

لكنه عانى بعد ذلك من أمر ما تلقاه في أحد الدروس الدينية حيث علم أنه من غير المستحب أن ينظر المرء لعورة نفسه. كما لاينبغي لمس العورة باليد اليمنى صوناً لتلك اليد من لمس العورات، " أما أنا فأحسست أن عدم النظر إلى العورة أبداً، صعب من الناحية العملية، وحاولت الامتناع عنه قدر استطاعتي، واعتدت سريعاً على عدم لمس العورة باليد اليمنى، في الاستنجاء والاغتسال وفي ممارسة العادة السرية " (79).وعمل هذا على تعميق تفكيره في أمور لم يكن يفكر فيها في السابق وصار شديد الإحساس بوجود عورته وراح يهجس بها على الدوام وكيف تبدو في البنطال. كما صار يخشى من الانتصاب في وقت ما " فإذا به يحدث فجأة ويباغتني، فامتنعت عن ارتداء البناطيل الضيقة، ولجأت إلى ارتداء قمصان طويلة فوقها لتغطية تلك العورة التي رحت أرتدي قطعتين داخليتين سفليتين " (ص79). وذلك لإحكام السيطرة عليها.

البري: الحرية جنة الإنسان

أعلن مجمع البحوث الإسلامية التابع لمؤسسة الأزهر الدينية مؤخراً قراره مصادرة أربعة كتب قال إن محتواها " يتنافى مع العقيدة " وذلك بحسب السلطات المخولة له من قبل الحكومة المصرية والتي تمنحه حق مصادرة أي كتاب ترى أن فيه مخالفة للدين. من بين تلك الكتب المصادرة كان كتاب " الدنيا أجمل من الجنة " لخالد البري. حيث قال تقرير المصادرة الخاص به " بضرورة حذف خاتمة الكتاب ليُسمح بطباعته " (الكتاب مطبوع ومتواجد بالمكتبات منذ عامين!)، حيث تتضمن (الخاتمة) جملاً تستحق الحذف. كما أن الكتاب يكشف عن التناقضات الموجودة داخل الجماعة الإسلامية وعن السلوك اللاأخلاقي لبعض أفراد هذه الجماعة، وسرد الأحوال التي مر بها من حيث التبعية فالإمارة، فالعزل من الإمارة ثم العودة إلى ممارسة النشاط، فالسجن، وما لاقاه فيه وفرحته لحظة الإفراج عنه حيث رأى أن الدنيا أجمل من الجنة ".

إلا أن صاحب التقرير إياه صرح في وقت لاحق أن سبب المصادرة هو عنوان الكتاب.

وبالنظر، بشكل عام لمحتوى التقرير نجد أنه يهدف في الأساس الدفاع عن الجماعة الإسلامية عن طريق مصادرة أي كتاب يقترب منها كاشفاً ماخفي من أمور اشتغالها وما يحدث بداخلها. ونرى هذا في سياق المبررات الواهية التي قال بها التقرير ولا يأتي عنوان الكتاب هنا سوى حجة ظاهرة لإصدار قرار المصادرة. وهو مبرر واه وعاجز عن النظر في مدلول العنوان الذي لايمكن فصله عن سياق ومحتوى الكتاب. فخالد البري إنما قصد بـ"الدنيا" تلك الحياة الجديدة التي اكتشفها بعد خروجه من "الجنة" السابقة. "الجنة" التي اكتشف تورطه فيها وأودت به إلى ما أودت. " الدنيا التي تحدثت عنها هي الدنيا التي رأيتها فور خروجي من المعتقل، تنسمت هواء الحرية بعد سجن رأيت به ما رأيت، واعتبرت أن هذه هي بداية الحياة، وأن الحرية هي جنة الإنسان الحقيقية التي يهبها له الله"، قال خالد البري لإذاعة لندن بعد إعلان مصادرة " الدنيا أجمل من الجنة ".

ج-ج

Alnedaa.yemen@gmail.com

الندى

اسبوعية.. سياسية.. عامة

عنوان الندى على شبكة الانترنت
www.alnedaa.net

الاربعاء 23 جمادى الأولى 1429هـ الموافق 28 مايو 2008 العدد (153) Wed. 23/5/1429 - 28 May 2008

نافذة

منصور هائل
mansoorhael@yahoo.com

معنى أن نتنفس صعدة

ما معنى أن يكون المرء من «جيل الثورة» والانقلاب والمارش والعلم والنشيد الوطني، إذا أزهق عمره من غير أن يعرف الهدوء والراحة.

وما الذي يفرق بين «جيل الوحدة» والسابق المشار إليه في الفقرة السابقة! وهو جيل ينتمي إليه كاتب هذه السطور ويعترف أنه تشوش برضاعة حليب الثورة وراح ضحية فقدانه ذاكرة طعم حليب الأم.

ما الفرق بين جيل تشوش واغتش وارتبش، وجيل لم ينخدع بإمبريالية المقولات، وسراب السرديات الكبرى، ولم تنطل عليه الجمهورية والثورة والوحدة، وغير ذلك من المقولات التي لاتشبع عصافير جوعه ولا تستجيب لندائها أصابعه!؟

ثم لماذا التجييل في بلاد يشيب أطفالها عند الفجر، بحسب رائد الرواية والقصة القصيرة اليمنية الحديثة الراحل محمد عبدالولي.

ودونما استغراق في التساؤلات سأبوح بحاجتي إلى إستراحة قصيرة وإن بمسافة لا تزيد عن غمضة أومضة لكي أتدرب على العيش والتفكير بمنأى عن احتقانات الأذهان والأبدان، وعن الأجواء المعتكرة بالاضطرابات والحروب المستدامة.

سأخون المبدأ وطبعي وطبيعتي لأعلن تعبي وحاجتي الملحة لتنفس الصعداء ورفضي الصريح لتنفس صعدة بقسر وإجبار وانتحار.

ثم ما الذي يعنيه أن تقول «تنفس الصعداء إذا كان المعلوم والمقدر والمقسوم يجبرك على الانحناء وتنفس صعدة فحسب وحصراً».

وكم هي صعدة هذه التي تلفحنا وتعصف بنا على مدار الساعة، وفي كل آن، برياحها وروائحها اللاهبة، السامة، الحارقة!!

تلفحنا و«تشفط» ما تبقى فينا من رمق الحلم. فهي كانت معقل الزيدية العالمه، ومعقل الإمامة، ومعقل الملكية، وقاعدة مواجهة الجمهورية في صنعاء، ومواطن المرجعية الفقهية الزيدية، والشباب المؤمن، والسلفية، والوهابية، والشيعية –إن شئتم– في اللحظة الراهنة.

ولكنها –أي صعدة– لم تهبط على اليمن من سماء أخرى، وليست مفارقة لأرض هذه البلاد.

وبمعنى أفصح تظل صعدة التي تدور فيها وفي محيطها وحتى تخوم صنعاء أشرس المعارك، وتدفع إلى إشاعة حالة الطوارئ في صنعاء وغيرها من الأرجاء، من علامات الأفول والانحدار والاندحار والانتحار لليمن عموماً، ولمشروع الدولة المرتجا خصوصاً. وتظل صعدة علامة استكلاب سادة الخراب، وأمراء الطوائف، وجنرالات وأمراء الحروب، وكافة الضالعين في استثمار الكارثة، والتعيش على اقتصاد الجثث والجيف و «الحرب على الإرهاب» بإرهاب لا تحتويه صفة ولا تعريف.

للمشاركة بمهرجان جزيرة الفندق الدولي الثالث

«سبيع» و«الزبير» إلى لبنان

• سبيع

• الزبير

يتوجه الزميل نبيل سبيع والشاعرة نبيلة الزبير، الجمعة إلى بيروت للمشاركة بمهرجان جزيرة الفنون الدولي الثالث.

وسيقدم سبيع والزبير قراءات من أعمالهما الشعرية في المهرجان الذي سيبدأ أعماله السبت وينظمه المركز الثقافي الفرنسي في طرابلس بمساعدة الملتقى الالماني العربي والمعهد الثقافي الايطالي.

وسيتضمن المهرجان الذي يعد فرصة للجمع بين أجيال متعددة من الفنانين عروضاً حية من الشعر والرسم والرقص والموسيقى.

مركز الجزيرة الاعلامي ينهي أول دورة تدريبية في اليمن لـ20 صحفياً

ينهي 20 صحفياً غداً الخميس بصنعاء أول دورة تدريبية متخصصة في التحقيقات الصحفية ينفذها مركز الجزيرة الإعلامي التابع لشبكة الجزيرة القطرية.

وتلقى الصحفيون الذين يمثلون صحفاً حكومية وأهلية وحزبية محاضرات نظرية وتطبيقية على يد الخبير سمير خضر الذي يعمل مدرباً في المركز ومديراً لتحرير الجزيرة الاخبارية العربية.

وجاءت الدورة بعد تنسيق بين نقابة الصحافيين اليمنيين والمعهد الديمقراطي الامريكي ووكالة التنمية الأمريكية ومنظمة ابريكس، فضلاً عن مركز الجزيرة للتدريب الإعلامي.

وقال نقيب الصحافيين نصر طه مصطفى السبت الماضي في افتتاح الورشة التدريبية إن دورة التحقيق الصحافي هي باكورة أولى للاتفاقية التي وقعتها النقابة مع المعهد الديمقراطي. في حين قال مدير المعهد الديمقراطي الأمريكي بيتر ديماتروف إن الدورة «حجر أساس العلاقة مع نقابة الصحافيين».

□ ..

ضحكة المقالح وصرخة باعوم

محمد الغباري
malghobari@yahoo.com

السبت القادم ينتظر أن يعقد القاضي رضوان النمر جلسة جديدة لمحاكمة الزميل محمد المقالح، المودع منذ ما يزيد على شهر في السجن الاحتياطي بتهمة إهانة القضاء. ويبدو أنه يراد للجلسة أن تكون الأخيرة قبل النطق بالحكم.

بالأمس رفضت نيابة أمن الدولة تسليم هيئة الدفاع عن المقالح نسخة من ملف القضية إلا بعد تحريرها تعهداً بحضور الجلسة الجديدة. مع أن الهيئة كانت قد أعلنت انسحابها من الجلسة السابقة وقررت عدم حضور بقية الجلسات تعبيراً عن رفضها للإجراءات التي يتبعها القاضي في حق موكلها.

كان المقالح قد ضحك في الجلسة الأخيرة من محاكمة الزميل عبدالكريم الخيواني، ومن ثم أودع الحجز بتهمة الإخلال بنظام الجلسات وعقوبتها السجن لمدة لا تزيد عن 24 ساعة أو بغرامة الفي ريال. غير أن الحكاية تطورت في اليوم الثاني وأصبح متهماً بإهانة القضاء وجرى حبسه احتياطياً مدة ثلاثين يوماً، ورفض القاضي بإصرار غريب الفصل في طلب الدفاع بالافراج عن زميلنا بكفالة على مدى جلستين متتاليتين، وبات الجميع مقتنعاً بأن الآخر لا علاقة له بضحك أو بكاء المقالح ولكن بمواقفه السياسية.

لقد مثل القبول بنصائح التهدئة وحل القضية ودياً مدخلاً سهلاً لتصفية حسابات سياسية مع المقالح. وبلع الوسط الصحفي والسياسي طعم النصائح التي قدمت من سياسيين وقانونيين بأن مجرد إجراء مصالحة مع القاضي محسن علوان سينهي المسألة ولهذا تحمل د/ عبدالعزيز المقالح ومعه نقيب الصحفيين نصر طه مصطفى وقبلهم د/ ياسين سعيد نعمان الأمين العام للحزب الاشتراكي عبئ الاعتذار للقاضي عن ضحكة المقالح قبل أن يكتشفوا أن ما طرح بهذا الخصوص كان مجرد مزحة ثقيلة لم تحترم حتى المكانة الرفيعة لهؤلاء في المجتمع.

اليوم وقد تقرر محاكمة حسن باعوم ويحيى غالب الشعيبي وعلي هيثم الغريب في ذات المحكمة وبتهمة المساس بالوحدة الوطنية والدعوة للانفصال اعتقد أن السلطة بحاجة لمراجعة عاجلة لسياساتها التي ستجلب المصائب على البلاد والعباد، لأنها بهذا الفعل إنما تذكي نار الفتنة وتؤكد أن الهامش الديمقراطي لم يعد يحتمل حتى صراخ المسحوقين بالمظالم أو ضحكهم مهما كانت اللغة المستخدمة في التعبير عن حجم هذا الظلم وبشاعته.

يستطيع الحكم أن يقدم على إصلاحات سياسية حقيقية، وأن يعترف بالأخطاء الكبيرة التي سببتها حرب 1994، ويبدأ بمعالجة هذه الأخطاء بصورة عاجلة وبجدية وحينها لن يكون هناك خوف أو تأثير من أي خطاب مهما بدا متشنجاً ومرتكزاً على أسس جهوية.

لا ينبغي للحكم أن يرى في نفسه الطرف الحريص على البلاد، ولا أن يتحول إلى مصدر لصرف صكوك الوطنية، وعليه أن يدرس الأسباب التي جعلت الناس يحتمون بالماضي ويتمترسون خلف الجغرافيا. فهؤلاء هم من ناضلوا من أجل الوحدة وقدموا في سبيلها دولة بكامل مكوناتها، وأصلوا لها في وعي وفكر الأجيال المتعاقبة قبل أن يغدر بهم في تلك الحرب المشؤمة.

أنثى الضحك

■ «إلى الزميل والصديق الضحوك محمد المقالح الذي يقبع الآن في سجون يمن الاكتئاب بتهمة اقتراف الضحك».

عبدالكريم الرازحي

في مهرجان الضحك
ضحكنا كثيراً
ضحكنا إلى أن بلغنا تخوم البكاء
إلى أن تعبنا
من الضحك كدنا نموت
من الضحك متنا
نسينا مع الضحك شكل الكلام

●●●

في مهرجان الكلام
ضحكنا بدون رقيبٍ
بجدّيةٍ لا تُطاقُ
جُبنا الشوارع
نمشي ونضحكُ
من كل شيءٍ
ومن أي شيءٍ
من الشعراء
من بعضهم
يحضر المهرجان
يجيء بصحبة نُقادهِ
ناقدُ عن يمين
ناقدُ آخرُ عن يسارِ
تصيح «ابتسام»:
«كيف تسيرُ بلا ناقدٍ؟
أيُّ رعب
وأيُّ جنُون؟»

وفي شارع مثخنٌ بالزحام
تفجَّرت الضحكاتُ
تفجَّر مقهىً على شارعين
تشظىَّ الزجاج من الضحكات
ومن قهقهاتِ «ابتسام»

لها ضحكةُ أصلها غامضُ
تتفرَّعُ مثل قرون الأيائلِ
أصداؤها،
صوتُ بعض المعادن حين تَجنُّ
وصوتُ جنون الرخام

●●●

هي أنثى الضحك
كلما ضحكتْ أبدعت
أطلقت قمراً في الهواء
سربَ يمام
ونافورةً من حَمَام

●●●

ذات ضحكٍ مُريعٍ
ضحكنا إلىَ أن فُجعنا
إلى أن فُجعتُ بصوت «ابتسام»:
«حين نعودُ سيقتلنا الاكتئاب
هو الضحكُ جُرمٌ
فلا تستطيعُ
ولا أنا أقوى على الابتسام.»

هو الضحكُ قلتُ الملاذ الأخير
وفي يمن القات والإكتئاب
كلُّ ضحكٍ حرامُ
وكلُّ ضحوكٍ
عدوُّ النظام.